المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة طيبة
كلية الآداب ، و العلوم الإنسانية
قسم اللغة العربية

البلاغة القرآنية في آيات الخشية

دراسة تحليلية وصفية

رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على (درجة الماجستير)
في تخصص البلاغة ، و النقد

إعداد

عائشة عبدالله محمد البارقي

إشراف

د: بدر عبدالعال حسين.

أستاذ البلاغة ، و النقد المشارك

بكلية الآداب ، و العلوم الإنسانية– جامعة طيبة

١٤٣٥ – ٢٠١٤م

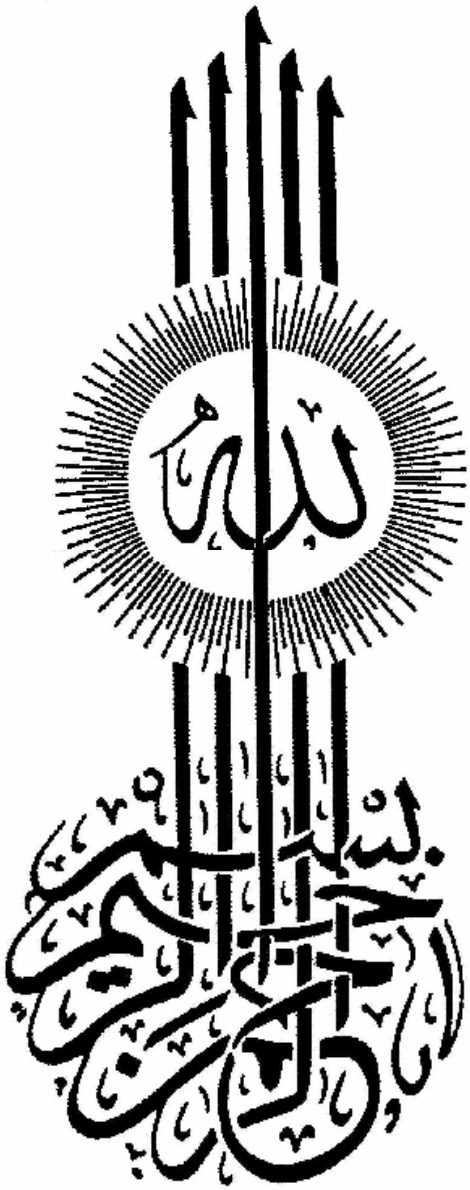
لله
بسم الله الرحمن الرحيم

نموذج رقم (15)

ثالثاً: قرار لجنة المناقشة(*):

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على النبي الأمين... وبعد:

ففي يوم الأربعاء: 1435/08/20هـ، اجتمعت اللجنة المشكلة لمناقشة الطالبة: عائشة عبدالله البارقي، في أطروحتها لرسالة الماجستير المعنونة: (البلاغة القرآنية في آيات الخشية دراسة تحليلية) وبعد مناقشة علنية للطالب من الساعة ..... إلى الساعة ..... وبعد المداولة والمناقشة، اتخذت اللجنة القرار التالي:

☑ قبول الرسالة والتوصية بمنح الدرجة. قبول الرسالة والتوصية بمنح الدرجة

☐ قبول الرسالة مع إجراء بعض التعديلات، دون مناقشتها مرة أخرى(1).

☐ استكمال أوجه النقص في الرسالة، وإعادة مناقشتها(2).

☐ عدم قبول الرسالة(3).

رابعاً: تعقيبات أخرى:

واللجنة إذ تقرر ذلك، توصي الطالبة بتقوى الله في السر والعلن، والحمدالله رب العالمين.

المشرف والمقرر	المناقش الداخلي	المناقش الداخلي
د. بدر عبدالعال حسين	د. محمد محمود البهلول	د. ياسر عمار أحمد

(*) يعبأ من قبل مقرر اللجنة ويوقع من بقية الأعضاء.

(1) في حالة الأخذ بهذه التوصية يفوض أحد أعضاء لجنة المناقشة بالتوصية بمنح الدرجة بعد التأكد من الأخذ بهذه التعديلات في مدة لاتتجاوز ثلاثة أشهر من تاريخ المناقشة، ولمجلس الجامعة الاستثناء من ذلك بناء على توصية لجنة الحكم ومجلس عمادة الدراسات العليا.

(2) في حالة الأخذ بهذه التوصية يحدد مجلس عمادة الدراسات العليا بناءً على توصية مجلس القسم المختص موعد إعادة المناقشة، على ألا يزيد ذلك على سنة واحدة من تاريخ المناقشة الأولى.

(3) في حالة الاختلاف في الرأي لكل عضو من أعضاء لجنة الحكم على الرسالة حق تقديم ما له من مرئيات مغايرة أو تحفظات في تقرير مفصل إلى كل من رئيس القسم وعميد الدراسات العليا، في مدة لاتتجاوز أسبوعين من تاريخ المناقشة.

بلال مسعودي

شكر وتقدير

قال تعالى :﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ إبراهيم: ٧، فالحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على الذي بُعث ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، وعلى آله وصحبه شموس الضحى، وقناديل الدجى.

وبعد:

فاعترافا بالجميل لأهله ،وعملا بقول النبي ﷺ ((من لم يشكر الناس، لم يشكر الله))[1]

أتقدم بخالص شكري لكل من أسهم في إخراج هذا البحث ،توجيها وإرشادا، وبذلا، ودعوات صادقة ،وجدت أثرها في نفسي و عملي .

و أخص بالشكر الجزيل أستاذي الدكتور بدر عبد العال –وفقه الله – الذي بذل من وقته بصدرٍ رحب، ونفسٍ راضية، ولقيت من توجيهاته السديدة ما كان خير عون لي على إتمام هذه الرسالة ، فجزاه الله عني خير الجزاء .

كما أزجي وافر شكري لسعادة الدكتور محمد مرعي ، وفقه الله الذي شرفت بإشرافه بداية الأمر و أفدت من توجيهاته .

كذلك أتقدم بالشكر الجزيل لقسم اللغة العربية ممثلا في رئيسه الحالي الدكتور أنور زمان ورئيسه السابق الدكتور إبراهيم الجهني ، ما بذلوه و يبذلونه من جهود ومساع مشكورة لمصلحة البحث والباحث فجزاهما الله خيرا .

والشكر موصول لكل من كان له يد في إتمام هذا البحث ، قولا ، وعملا ، و بذلا ودعوة خيرٍ وجدت بردها في كل مراحل هذا البحث.

(١) المسند، أحمد بن حنبل :٢٥٨/٢،وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير ١١١٤/٣.

إهداء

إلى والدين كريمين أمطراني الحب دعاء فأورق القلب، و استظلت الروح في ء سكينة و اطمئنان.

و لأنفسٍ كريمة أحاطتني بدعوات طيبة ، تبعثها تارة وتخبئها تارات ، لتبقى بظهر الغيب أنفع ،وأرفع .

لهم ولكل من له عليّ يدُ خيرٍ علمت بها أو لم أعلم ،أهدي هذا البحث مع وافر الدعاء لهم بعظيم الجزاء من الله تعالى

الملخص

((البلاغة القرآنية في آيات الخشية ،دراسة تحليلية وصفية))

دراسة مقدمة لنيل درجة الماجستير في البلاغة والنقد ،وهي معنية بدراسة آيات الخشية في القرآن الكريم ضمن سياقاتها المختلفة ،وفق المنهج التحليلي ، وقد انتظمت في مقدمة ،ذكر فيها أهمية الموضوع وأسباب اختياره والمنهج الذي تتبعه الدراسة ،وتمهيد اشتمل على تعريف الخشية والفرق بينها وبين الخوف ،وصيغ الخشية في القرآن الكريم ،ثم ستة فصول قسمت بحسب سياقات الخشية في القرآن الكريم على النحو الآتي:

- **الفصل الأول** : بلاغة الخشية في سياق الحديث عن الملائكة .
- **الفصل الثاني**: بلاغة الخشية في سياق الحديث عن الأنبياء .
- **الفصل الثالث**: بلاغة الخشية في سياق الحديث عن العلماء .
- **الفصل الرابع** : بلاغة الخشية في سياق الحديث عن المؤمنين.
- **الفصل الخامس**: بلاغة الخشية في سياق الحديث عن المنافقين والكفار.
- **الفصل السادس :** بلاغة الخشية في سياق الحديث عن الجمادات.

وفي الخاتمة عرضت أهم نتائج الدراسة ومنها :

أن سياق الآية الكريمة له ارتباط وثيق بفاصلتها وتخير حروف الكلمة وتميز أصواتها وفق الغرض الذي سيقت له ،و أن لفظ الخشية يرتبط غالبا بألفاظ التذكر والخشوع والإشفاق في السياقات التي تتضمن ثناء أو تصويرا كسياقات الملائكة والمؤمنين والجمادات.

ومن الملاحظ كثرة ظاهرة القصر بإنما و أساليب النداء وصيغ الخطاب الموجه للمؤمنين أمرا ونهيا وتوجيها فيما يجب أن يكونوا عليه من خشية الله أو يجتنبوه من تقديم خشية غير الله عليه ،ولهذا دلالته البلاغية من استحضار للمخاطبين، وتقرير الأمر بشكل يقع في النفس موقعا حسنا ،وغير ذلك من نتائج.

و الحمد لله رب العالمين

الباحثة :
عائشة عبدالله محمد البارقي

المشرف
د/بدر عبد العال حسنين

المقدمة

مُقَدِّمَة:

الحمد لله كما افتتح كتابه الكريم ، وفرقانه العظيم ، الحمد له شعار أهل الجنة كما قَالَ تَعَالَى: ﴿ دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌۚ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ يونس: ١٠ الحمد لله الذي أقل نعمه يستغرق أكثر الشكر ،حمدا لا انقطاع لراتبه ، ولا إقلاع لسحائبه، والصلاة والسلام على نبيّ الله وصفوته وخيرته من بريّته محمدٍ وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا وبعد:

فإن الله تعالى امتن علينا منة عظيمة بأن شرع لنا أكرم شرائعه، و بعث إلينا أفضل رسله ،وأنزل إلينا خير كتبه قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَۛ فِيهِۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ البقرة: ٢، وبين لنا أنه سبيل النجاة فقال ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ الإسراء: ٩، ثم أمرنا بتدبّره وأثنى على المتدبرين له في كثير من الآيات، فعلت همٌ لتلبية دعوة التدبر، و عكفت تدرسه ،و تتفكر في أسراره وأخباره ، ولا يزال علماء هذه الأمة يجدون في كل يوم أنهم أمام إعجاز لا سبيل لبلوغ منتهاه ، و لن نجد ما هو خير من كتاب الله لنفني فيه أعمارنا تدبرا ودراسة ، فهو كما قال الزركشي رحمه الله تعالى : " الفصل الذي ليس بالهزل ؛ سراج لا يخبو ضياؤه ، وشهاب لا يخمد نوره و سناؤه، وبحر لا يُدرك غوره ،بهرت بلاغته العقول وظهرت فصاحته على كل مقول و تظافر إيجازه ، وإعجازه،و تظاهرت حقيقته ومجازه،و تقارن في الحسن مطالعه ومقاطعه، وحوت كل البيان جوامعه وبدائعه ... فالسعيد من صرف همّته إليه، و وقف فكره وعزمه عليه ، والموفّق من وفقه الله لتدبره، واصطفاه للتذكير به وتذكّره، فهو يرتع منه في رياض،و

يكرع منه في حياض "[١] من هنا أحببت أن يكون لي إسهام في خدمة كتاب الله تعالى، وأن أحظى بشرف ذلك عن طريق دراسة آيات الخشية في القرآن الكريم دراسة بلاغية تحليلية تحت عنوان (البلاغة القرآنية في آيات الخشية) .

وإن مما شجعني على اختيار هذا الموضوع، هو ما أراه من مشكلات عمّت بلواها حتى نالت بأذاها مصلحة الفرد والمجتمع المسلم على حد سواء، و إنْ بحثْنا في أساسها ومسبباتها وجدنا الغفلة عن مراقبة الله تعالى لنا ، هي العامل الأول الذي تبنى عليه بقية العوامل، فما أحوجنا إلى إيمان يقر في القلوب ويتغلغل في الجوارح ، حتى يصبح كل فرد منا في أفضل منازل العبودية لله وبذلك يتحقق معنى الاستخلاف في الأرض كما أراده الله عز وجل ،عمرانا لا إفساد فيه بالتعدي على حقوق العباد والبلاد، ولن يكون ذلك إلا بتحقيق الخشية من الله عز وجل على الوجه الذي ارتضاه لنا سبحانه وتعالى، خشية قائمة على العلم بالله .

أسأل الله تعالى أن أكون قد وفقت في اختيار هذا الموضوع لأبين من خلاله منزلة الخشية ومكامن الإعجاز في آياتها ، و ما فيها من سمو بياني معجز .

ثانياً / مشكلة الدراسة :

١. عدم وجود دراسة بلاغية مستقلة تعنى بموضوع الخشية حيث أن غالب الدراسات التي تناولت موضوع الخشية تناولته بشكل إشارة ضمنية داخل موضوع الخوف .
٢. دراسة دلالة الخشية في سياقاتها المتعددة .
٣. ربط اللون البلاغي الوارد في سياق الخشية بالمعنى ارتباط الروح بالجسد .

(١) البرهان في علوم القران ،بدر الدين الزركشي: ٦ ١٥،١.

ثالثا / أهداف الدراسة:

١. بيان وجه إعجاز القرآن الكريم في آيات الخشية عن طريق التحليل البلاغي للآيات .

٢. تطبيق نظرية النظم في تحليل الآيات للوقوف على بلاغتها وإعجازها .

رابعاً/ أهمية الدراسة:

١. تنبع أهمية هذه الدراسة من أهمية موضوع الخشية من حيث هي إحدى العبادات القلبية العظيمة .

٢. تخدم الدراسة فكرة إعجاز القرآن من ناحية لم تنل حظها الوفير بالدراسة .

٣. توظّف الدراسة التحليل البلاغي في إدراك معاني القرآن الكريم، وتأملها والتدبر والتفكّر فيها .

٤. تلبي الدراسة حاجة المكتبة العربية إلى مزيد من الدراسات التي تقوم على التحليل البلاغي وفق نظرية النظم التي جاء بها الشيخ عبد القاهر الجرجاني .

خامسا / مصطلحات الدراسة:

(البلاغة القرآنية في آيات الخشية ، دراسة تحليلية،وصفية)

- **البلاغة:**

من بلغ المكان بلوغًا وصل إليه أو شارف عليه.[١] والبلاغة: الانتهاء والوصول، وبلغ الشيء يبلغ بلوغًا وبلاغًا: وصل وانتهى، وتبلغ بالشيء وصل إلى مراده، والبلاغ، ما يتبلغ به ويتوصل إلى الشيء المطلوب.[٢]

(١) القاموس المحيط،، الفيروز آبادي: مادة (بلغ) .

(٢) لسان العرب ، ابن منظور: مادة (بلغ).

والبلاغة هي مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته [١] ، والبلاغة نظرية ومبادئ استخدام الألفاظ وبناء الجملة والصور الفنية من زاوية التأثير الفعَال للغة داخل الأساليب البلاغية. [٢]

- **القرآنية:** القرآن هو المنزل على الرسول ﷺ ،المكتوب في المصاحف المنقول عنه نقلاً متواترًا بلا شبهة. [٣]
- **آيات الخشية:** المقصود بها الآيات التي جاء فيها لفظ الخشية بصيغه وأحواله المختلفة.
- **دراسة تحليلية** : أي أنها تعتمد على المنهج التحليلي ،القائم على تحليل جزيئات النص(محل الدراسة) وتفكيك مكوناته اللغوية ، إذ إن ممارسة التحليل تمكن الباحث من الدراسة بعمق أكبر.
- **وصفية المنهج الوصفي وهو:**(ما يقوم على الظواهر الطبيعية أو الاجتماعية، واصفاً لها، للوصول بذلك إلى إثبات الحقائق العلمية)[٤]، ولا يقتصر استخدام هذا المنهج على وصف الظاهرة وجمع المعلومات والبيانات عنها، بل لابد من تصنيف هذه المعلومات وتنظيمها والتعبير عنها كميا وكيفيا ،حتى يتم الوصول إلى فهم لعلاقات هذه الظاهرة مع غيرها من الظواهر [٥]، وهو منهج أستعين به لوصف ألفاظ الخشية داخل سياقاتها المختلفة للتوصل إلى التحليل البلاغي الذي يستقيم مع الآيات، أي أن الوصف خطوة من خطوات التحليل .

---

(١) الايضاح، جلال الدين القزويني : ٩ .

(٢) معجم المصطلحات الأدبية، إبراهيم فتحي، ٦٩،٧٠.

(٣) التعريفات، علي محمد الجرجاني، ١٧٥.

(٤) البحث العلمي ،حقيقته ومصادره، عبد العزيز الربيعة :١/ ١٧٩.

(٥) المرشد الوجيز في كتابة البحث العلمي ،نجاح الظهار:١٠.

سادسا / حدود الدراسة:

آيات الخشية في سياقاتها المختلفة الواردة في القرآن .

سابعا : منهج الدراسة :

تعتمد الدراسة على المنهج التحليلي الوصفي الذي يتناول دراسة هذه الآيات وتتبع سياقاتها في القرآن الكريم للكشف عن أسرار الإعجاز البلاغي فيها وذلك عن طريق تطبيق مفهوم نظرية "النظم" عند الإمام عبد القاهر الجرجاني والتي تمثّل روح البلاغة العربية ، حيث لا تقف عند حدود الفنون البلاغية الجزئية :كالتشبيه ،والاستعارة ، والكناية ،وصور البديع بل تنظر إلى تآزر ذلك كله مع النظم في حروفه ، وكلماته ، وجمله وتستعين به في الكشف عن أسرار إعجاز هذه الآيات وسمو بيانها ،وذلك عن طريق تحليل مدلول ألفاظ الآية ،وإيضاح معناها العام ،مستحضرة الغرض من سياقها ،وفق منهج تكاملي في التحليل ،بحيث تكون العناصر البلاغية خادمة للمقاصد القرآنية لا العكس ،وبهذا تسلم الآية الكريمة من التجزئة والتقطيع ، وهذا المنهج هو ما اطمأنت له النفس في دراسة الآيات ،و على الله قصد السبيل .

ثامنا / الدراسات السابقة:

من خلال بحثي في مراكز البحث لم أجد دراسة بلاغية واحدة في موضوع الخشية ، ولكن هناك عدة دراسات تقترب من موضوع الدراسة في بعض نواحيها وهي كالتالي :

١. **الخشية في القران الكريم ، وهي رسالة ماجستير في التفسير وعلومه ،للطالب : عبدالله هاشم الحسيني وقد أشرف عليها الدكتور /أحمد نافع المورعي وكانت في عام ١٤٢٦هـ، جامعة أم القرى.**

تبحث هذه الدراسة موضوع الخشية بحثا موضوعيا صرفا لا علاقة له بالبلاغة من قريب أو بعيد .

الهدف: تهدف الدراسة إلى إبراز الخشية كخلق ديني رفيع ، له أهميته وتأثيره البالغ على جوارح الإنسان وأعماله .

المنهج: درس الباحث موضوع الخشية دراسة موضوعية ، بدا لي أنه اتبع فيها المنهج الاستقرائي ،حيث لم يوضح في مقدمته المنهج الذي اتبعه .

تقسيمات الرسالة : جاءت على النحو الآتي:

الفصل الأول :الخشية ومدلولاتها والحاجة إليها

الفصل الثاني :أسباب الخشية ووسائلها وأنواعها .

الفصل الثالث :الخشية في القرآن الكريم .

٢. التصوير البياني في آيات الأمن والخوف، زينب عبداللطيف الكردي ،الطبعة الأولى (مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، ١٤٢٨-٢٠٠٨ م- الرياض) وهي رسالة ماجستير في البلاغة والنقد، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

الهدف : دراسة موضوع الأمن والخوف في القرآن الكريم دراسة بيانية .

وهذه الدراسة هي أكثر الدراسات التي أفدت منها في موضوع بحثي، حيث أن الباحثة تحدثت عن الخشية بكلام مختصر في تضاعيف حديثها عن الخوف، لكنها أشارت في توصيات بحثها إلى ضرورة إجراء بحث مستقل يتناول موضوع الخشية بلاغيا ،وإني أرجو الله أن يكون وفقني لذلك .

أما فيما عدا ذلك فالرسالة تختلف عن بحثي كونها تتناول جانب التصوير البياني في آيات الأمن والخوف، بينما دراستي تحدد موضوع الخشية دون سواه وتتناوله بالتحليل البلاغي الشامل، و قد جاءت أقسام الرسالة على النحو التالي :

أقسامها : قسمت الباحثة بحثها إلى تمهيد وخمسة فصول وخاتمة جاءت على النحو التالي :

التمهيد: وفيه ة مباحث.

المبحث الأول : مفهوم التصوير البياني.

المبحث الثاني :مفهوم الأمن والخوف .

المبحث الثالث : آيات الأمن والخوف

الفصل الأول : التصوير بالحقيقة.

الفصل الثاني : التصوير بالتشبيه.

الفصل الثالث : التصوير بالمجاز.

الفصل الرابع :التصوير بالكناية.

الخامس : تصريف البيان في عرض صور الأمن والخوف.

٣. **الخوف والرجاء في القرآن الكريم دراسة وتحليل** ، إعداد : عبدالله أسود الجوالي (الطبعة الأولى ،دار الزمان المدينة المنورة ١٤٢٤هـ) رسالة مطبوعة لم يدون عليها أي بيانات أخرى

وهذه الرسالة لا تتشابه مع موضوع دراستي ولا تقترب إلا فيما ذكره الباحث في فصله الأول عندما تحدث عن الخشية كمرادف للخوف وإلا فهي دراسة بعيدة جدا عن موضوع بحثي ،يتضح ذلك جليا من خلال تقسيمات هذه الدراسة التي جاءت على النحو التالي :

الباب الأول : الخوف ويتضمن أربعة فصول :

الفصل الأول : مفهوم الخوف.

الفصل الثاني : أهمية الخوف وضرورته.

الفصل الثالث :الخوف عند الأنبياء والمرسلين.

الفصل الرابع :آثار وثمار الخوف.

الباب الثاني : الرجاء ويتضمن ثلاثة فصول :

الفصل الأول :ماهية الرجاء

الفصل الثاني :أنواع الرجاء وشروطه.

الفصل الثالث :آثار الرجاء الدنيوية والأخروية .

الباب الثالث : الجمع بين الخوف والرجاء ويتضمن فصلين :

الفصل الأول :الإفراط والتفريط في الخوف أو في الرجاء.

الفصل الثاني : التوازن بين الخوف والرجاء .

تاسعا / تقسيمات الرسالة :

قسمت بحثي إلى :مقدمة وتمهيد و ستة فصول هي لب هذا البحث، ثم خاتمة تتضمن النتائج والتوصيات التي خرج بها هذا البحث .

المقدمة : و فيها إلقاء الضوء على موضوع البحث وبيان تقسيماته وأسباب اختياره وشرح خطته.

التمهيد: و فيه إيضاح لمفهوم الخشية ويشتمل على :

أولا : تعريف الخشية لغة واصطلاحا.

ثانيا : الفرق بين الخشية والخوف .

ثالثا: الخشية في القرآن.

أما فصول الرسالة فقسمتها إلى ستة فصول بحسب ورود الخشية في سياقاتها المختلفة في القرآن الكريم

- **الفصل الأول** : بلاغة الخشية في سياق الحديث عن الملائكة .
- **الفصل الثاني**: بلاغة الخشية في سياق الحديث عن الأنبياء .
- **الفصل الثالث**: بلاغة الخشية في سياق الحديث عن العلماء .
- **الفصل الرابع** : بلاغة الخشية في سياق الحديث عن المؤمنين.
- **الفصل الخامس**: بلاغة الخشية في سياق الحديث عن المنافقين والكفار.
- **الفصل السادس :** بلاغة الخشية في سياق الحديث عن الجمادات.

- **الخاتمة وفيها :**

خلاصة البحث.

النتائج .

التوصيات .

الفهارس الفنية، وتشتمل على :

- فهرس الآيات. - فهرس المصادر والمراجع .
- فهرس الأحاديث . - فهرس الموضوعات .

ولقد اعترضتني في تضاعيف هذا البحث بعض الصعوبات ،كان من أبرزها كون هذا البحث يتعلق بآيات الله تعالى ،مما يجعل النفس في خوف كبير من الزلل، وكنت في أوقات كثيرة أتوقف مدة طويلة عند بعض الآيات أقُدم تارة وأُحْجم أخرى،أكتب كلمة وأمحو أسطرا ،فليس لي فضل زاد بلاغي لغوي أطمئن إليه مما يجعلني متهيبة، ومع كثير من هذه المخاوف إلا أنني وجدت بركة كتاب الله وصحبة مدارسة أقوال المفسرين ،ومن الذي يكون مع كتاب الله ثم لا يجد في نفسه شيئا من سناه ؟!

كان لي هدى ،ونور، وشفاء والحمد لله الذي امتن علي بدراسة هذا الموضوع، وأسأله ﷻ أن يغفر لي ما زل به القلم، وقصر عنه الفهم، وأن يجعله عملا صالحا يرضى به عني ويوفقني فيه لما يحب ويرضى، إنه ولي ذلك والقادر عليه .

التمهيد

أولا: تعريف الخشية لغة واصطلاحا.

ثانيا: الفرق بين الخشية والخوف.

ثالثا: الخشية في القرآن.

أولا: تعريف الخشية لغة واصطلاحا وبيان معانيها في القرآن الكريم :

الخشية لغة:

الخشية في اللغة تعني الخوف[١] ، قال ابن فارس رحمه الله تعالى: الخاء والشين والحرف المعتل يدل على خوف وذعر[٢].

وعند ابن سيده خشِيهُ خشيًا، و خشية، و خشاةً، و مخشية، و خِشيانا، و تخشّاه، كلها خافهُ، وهو خاشٍ، و خشٍ، وخشيان والأنثى خشيا [٣]،و خَشْيَى مثل غضبان وغَضْبَى [٤]، وهذا المكان أخشى من ذاك أي أشد خوفا ،كما أن لمادة (خشي) دلالات حسية فالخشيُّ اليابس من النبت ،والخشو الحَشَفُ من التمر وخشت النخلة أحشفت [٥].

ومما سبق يتضح بأن للخشية معنيين في اللغة ، أحدهما معنوي وهو:الخوف ،والآخر حسي وهو: اليابس ، وقد استنتج بعض العلماء من هذا المعنى الحسي أن الخشية أعلى مرتبة من الخوف وسيأتي ذكر ذلك عند التفريق بين معنى الخوف والخشية .

---

(١) العين ،الخليل بن أحمد الفراهيدي، ٢٨٤/٤.تهذيب اللغة ، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي ،١٩٤/٧. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ،أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي ،٢٣٢٧/٦ .

(٢) مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي مادة (خشي) ١٨٤/٢ .

(٣) المحكم والمحيط الأعظم ،ابن سيده،٢٤١/٥.

(٤) المصباح المنير في غريب شرح الكبير ، أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقرىء: ،١٧٠/١.

(٥) تهذيب اللغة، : ١٩٤/٧،الصحاح:٢٣٢٧/٦،لسان العرب: مادة (خشي) ٢٢٩/١٤.

الخشية اصطلاحًا :

عرفها الراغب الأصفهاني فقال: الخشية خوف يشوبه التعظيم وأكثر ما يكون ذلك عن علم بما يخشى منه ولذلك خص العلماء بها في قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾ فاطر: ٢٨ .[١]

وعرفها الحرالي [٢] فقال: هي وجل نفس العالم مما يستعظمه [٣]، أما ابن القيم رحمه الله تعالى فقال عن الخشية [٤]: خوف مقرون بالمعرفة والعلم بما يخشى منه ولذلك خصت بالعلماء العارفين في قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾ فاطر: ٢٨، وصاحب الخشية يلتجئ إلى الاعتصام بالعلم وعلى قدر العلم تكون الخشية ، لذلك ورد عن النبي ﷺ ((**فو الله إني أعلمهم بالله وأشدهم له خشية**))[٥]

---

(١) المفردات في غريب القرآن ، مادة (خشي) ، ١٥٥.

(٢) عَلِيّ بن أَحْمَد بن الْحَسَن بن إِبْرَاهِيم التُّجِيبي، الإمامُ أَبُو الْحَسَن الحراليُّ الأندلُسيُّ، [المتوفى: ٦٣٧ هـ] وحَرالةُ: قريةٌ من أعمال مُرْسيَة.و ُلِد بمراكش. وأخذ العربية عن أبي الحسن بن خروف، وأبي الحجاج ابن نمرٍ. وحجَّ، ولَقِيَ العلماءَ، وجالَ فِي البلاد، وتغربَ. وشاركَ فِي فنون عديدة. ومالَ إلى النظريات وعلمِ الكلام. وأقامَ بحَماة، وبها مات.(تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام،،شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ت٧٤٨هـ ،١٤/٢٤٦.

(٣) التوقيف على مهمات التعاريف ،زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، ص٣١٤.

(٤) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ،١/٥٤٩.

(٥) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري

وقيل الخشية :حالة تحصل عند الشعور بعظمة الخالق وهيبته وخوف الحجب عنه ،وهذه حالة لا تحصل إلا لمن اطلع على حال الكبرياء، وذاق لذة القرب ،فهي خوف خاص وقد يطلق عليها الخوف .[١]

وقيل : الخشية تألم القلب بسبب توقع مكروه في المستقبل يكون تارةً بكثرة جناية العبد ، وتارة بمعرفة جلال الله وهيبته وخشية الأنبياء من هذا القبيل.[٢]

وهناك من عرفها تعريفا أدق حيث قال : الخشية خوف مشوب بتعظيم المخشي، صادر عن علم ويقين صادق ومعرفة بعظمته حتى وإن كان الخاشي قويا .[٣]

وكل ما ذكر يتفق في أن الخشية خوف خاص، باعثه الشعور بالعظمة والهيبة الذي سببه العلم والمعرفة بمكانة المخشى منه.

ثانيا / الفرق بين الخشية والخوف:

تقترب دلالة الخشية من الخوف كثيرا ،حتى إن الكثير من اللغويين جعلوا الخوف مرادفا للخشية .

وقد جاء لفظ الخشية والخوف في القرآن الكريم ضمن سياق واحد في بعض الآيات

= محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري، رقم الحديث (٧٣٠١) ٩٧/٩

(١) معجم الفروق اللغوية بترتيب وزيادة ، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)، تحقيق: الشيخ بيت الله بيات، (مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم»)، ط/١، ١٤١٢هـ، ص ٢١٨-٢١٩.

(٢)التعريفات ،الشريف علي بن محمد الجرجاني ،دار الإيمان (الاسكندرية —مصر) ص١١١.

(٣) البرهان في علوم القرآن ، أبو عبدالله بدر الدين محمد عبدالله الزركشي، تحقيق :محمد أبو الفضل، دار إحياء الكتب العربية،٧٨/٤.

كما في قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ ﴾ طه: ٧٧ ، وقوله تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴾ الرعد: ٢١.

فعطفت الخشية على الخوف في الأولى ، والخوف على الخشية في الثانية وهذا يدل على المغايرة في المعنى .(١)

ولعل أول من أشار إلى هذا الفرق أبو هلال العسكري حينما ذكر بأن الخوف يتعلق بالمكروه وترك المكروه ، و الخشية تتعلق بمنزلة المكروه .(٢)ومنهم من جعل الخشية مرتبة من مراتب الخوف، قال أبو علي الدقاق: الخوف على مراتب : الخوف والخشية والهيبة، فالخوف من شرط الإيمان، والخشية من شرط العلم، والهيبة من شرط المعرفة .(٣)

أما ابن القيم فقال: بأن الفرق بين الخشية والخوف يكمن في أن الخوف: خرب القلب من حلول مكروه عند استشعاره، لذلك فإنه يكون لعامة المؤمنين وصاحبه يلتجئ للهرب والإمساك.

وأما الخشية فأخص من الخوف وتكون مقرونة بالمعرفة ،والعلم بما يُخشى ،ولذلك خصّت بالعلماء، وصاحبها لا يلتجئ للهرب، وإنما للاعتصام بالعلم فالخوف حركة

(١) الخوف والرجاء في القرآن الكريم ،عبدالله الجوالي،(دار الزمان) ٢٠٠٣م،ط١،،ص٢٤.

(٢) كتاب الفروق ،تحقيق: أحمد سليم الحمصي،دار:جروس برس،(طرابلس- لبنان)١٤١٥هـ، ص٢٦٥-٢٦٦.

(٣) المطلع على ألفاظ المقنع، محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل البعلي، أبو عبد الله، شمس الدين (المتوفى: ٧٠٩هـ) ، تحقيق: محمود الأرناؤوط وياسين محمود الخطيب، (مكتبة السوادي للتوزيع) ، ط/١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣ م ،ص٢٣٩.

والخشية انقباض وسكون.[١]

و يوافقه الفيروز آبادي في ذلك وقد مثل لكل من صاحب الخوف وصاحب الخشية فقال: ومثلهما كمثل من لا علم له بالطب، و مثل الطبيب الحاذق، فالأول يلتجىء إلى الحمية والهرب.

والثاني يلتجىء إلى معرفته بالأدوية والأدواء و، كل واحد إذا خفته هربت منه إلا الله إذا خفته هربت إليه.[٢]

أما الفخر الرازي فذهب إلى ما قاله العسكري مع تفصيل أكثر فقال :الخشية غالبا ما تكون من عظم المخشي ،وإن كان الخاشي قويا ،أما الخوف فغالبا ما يكون من ضعف الخائف وإن كان المخوف أمرا يسيرا، واستدل على قوله بالتقاليب الصوتية حيث أن الخاء والشين والياء في تقاليبها تدل على العظمة والهيبة .

فيقال :شيخ للسيد والرجل الكبير وهما مهيبان ،وكذلك الخيش : لما عظم من الكتان وأما الخاء والواو والفاء ، فتدل غالبا على الضعف ومنه الخيفة والخفية ،لولا قرب معناها لما ورد في القرآن ﴿ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ﴾ الأنعام: ٦٣ ،والأعراف :٥٥ و﴿ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً ﴾ الأعراف: ٢٠٥ والمخفي فيه ضعف كالخائف.[٣]

ومن العلماء من فرق بين الخشية والخوف عن طريق المعنى الحسي للكلمتين في أصل اللغة ،كابن الزملكاني الذي قال :"إن الخشية أعلى مرتبة من الخوف لأنها مأخوذة من

(١) مدارج السالكين، ابن القيم، تحقيق:م حمد الفقي ،ص٥٤٩-٥٥٠.

(٢) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز آبادي، تحقيق/محمد علي النجار ،٥٤٦/٢.

(٣) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبدالله محمد بن عمر الرازي، ١٤٦/٢٨.

قولهم شجرة خشية، إذا كانت يابسة ،وذلك فوات بالكلية ، والخوف من قولهم ناقة خوفاء، إذا كان بها داء، وذلك نقص وليس بفوات ،ومن ثم خصت الخشية بالله سبحانه في قولهم ﴿ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢١﴾ ﴾ الرعد: ٢١ ، لأن خوف الله ينبغي أن يكون أعلى المراتب "[١].و وافقه في ذلك الكفوي والسيوطي[٢].

وذهبت بنت الشاطئ إلى أن الفرق بين الخشية والخوف كالفرق بين الخشوع والخضوع ،فالخشية تكون عن يقين صادق بعظمة من تخشاه ،كالخشوع الذي لا يكون إلا انفعالا صادقا بجلال من تخشع له ،وأما الخوف فيجوز أن يحدث عن تسلط بالقهر والإرهاب ،كالخضوع الذي قد يكون تكلفا عن نفاق، خوف، تقية أو مداراة ولذلك تقول العرب خشع قلبه ،ولا تقول خضع إلا تجوّزا.[٣]

وخلاصة الأمر أن هذه الفروق تدور حول أمرين :

حال من يصدر عنه وصف الخشية أو الخوف ،وحال من تصدر إليه .

فالخوف غالبا يكون من ضعف الخائف وإن كان المخوف يسيرا لا يخاف منه ،سببه قد يكون التسلط او القهر من المخوف، أو الضعف وقلة الحيلة من الخائف وهو نقص يلجأ صاحبه للحركة والهرب.

---

(١) البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن ، ابن الزملكاني (كمال الدين عبد الواحدت٦٥١هـ)، تحقيق د:أحمد مطلوب، و د:خديجة الحديثي،(مطبعة العاني- بغداد) ،ط/١١٣٩٤هـ ، ص٩١

(٢) الكليات ، أبو البقاء أيوب بن موسى الكفوي،تحقيق عدنان درويش ،و محمد المصري،(مؤسسة الرسالة ،ط٢،١٤٣٢هـ،ص٣٥٧،الاتقان في علوم القرآن ،عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ت: ٩١١هـ،تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، (الهيئة المصرية العامة للكتاب-١٣٩٤هـ/١٩٧٤م)، ٢٦٣/٢.

(٣) الإعجاز البياني للقرآن ، مرجع سابق، ٢٠٩ .

أما الخشية فلا تكون إلا من عظمة المخشي، وإن كان الخاشي قويا ،وتكون عن يقين صادق ومعرفة وعلم بعظمة المخشي وهي فوات كامل ،حال صاحبها السكون والقرار.

وهنا يتبادر سؤال وهو :هل يعني هذا بأن لفظ الخشية أينما ورد دل على الخوف المشوب بالتعظيم والإجلال من المخشى منه؟

الواقع أن المتأمل في كتاب الله وما جاء عن العرب يجد أن هذا المعنى ليس مطردا بل هو على الأعم الأغلب.(١)

وقد ذكر الشيخ محمد رشيد رضا بعد أن أورد تعريف الراغب الأصفهاني للخشية كلاما بهذا الخصوص حيث قال: "وأقول إن القيد الذي ذكره(٢)لا يظهر في كل الشواهد التي وردت من هذا الحرف في القرآن ،وكلام العرب ،فلم يكن عند عنترة خوف مشوب بتعظيم ولا علم فيما عبر عنه بقوله :

ولقد خشيت بأن أموت ولم تكن للحرب دائرة على ابني ضمضم (٣)(٤)

وكذلك لم يكن خوفا مشوبا بتعظيم في قوله تعالى :﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ﴾ الإسراء: ٣١ "(٥).

(١) الخوف والرجاء في القرآن الكريم، الجوالي،ص٢٦.

(٢) يعني بذلك قول الأصفهاني (الخشية خوف مشوب بتعظيم)

(٣) معلقة عنترة بن شداد ،موقع أدب، www.adab.com.

(٤) تفسير القرآن الحكيم =تفسير المنار ، محمد رشيد رضا،٣٢٢/٤

(٥) الكليات ، أبو البقاء أيوب بن موسى الكفوي،تحقيق عدنان درويشو محمد المصري،(مؤسسة الرسالة ،ط٢،١٤٣٢هـ،ص٣٥٧،الاتقان في علوم القرآن ،عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ت: ٩١١هـ،تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، (الهيئة المصرية العامة للكتاب-١٣٩٤هـ/١٩٧٤م)٣٢٢/٤.

ثالثا/ الخشية في القرآن:

ورد الأصل خشي وما يشتق منه في ثمانية وأربعين موضعا من القرآن الكريم ،خمس وأربعون منها مسندة للنفس الإنسانية ، وواحدة للملائكة ،واثنتان للجمادات (الحجر_ الجبل).

وقد جاءت في القرآن بتصاريف مختلفة هي:

- الماضي في ستة مواضع هي :

١- ﴿ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ ۚ وَأَن تَصْبِرُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ النساء: ٢٥

٢-﴿ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ وَخَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ ۖ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴾ يس: ١١

٣-﴿ جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُۥ ﴾ البينة: ٨

٤-﴿ قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى وَلَا بِرَأْسِىٓ ۖ إِنِّى خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِى ﴾ طه: ٩٤

٥-﴿ وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ﴾ الكهف: ٨٠.

٦- ﴿ مَّنْ خَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾ ﴾ ق: ٣٣

- المضارع في ستة وعشرين موضعا هي:

١- ﴿ وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ ﴾ طه: ٧٧

٢- ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ ﴾ الأحزاب: ٣٧ .

٣- ﴿ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴾ النازعات: ١٩.

٤- ﴿ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ ﴾ الأحزاب: ٣٧

٥- ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ۚ فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ المائدة: ٤٤

٦- ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ التوبة: ٢٤

٧- ﴿ أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ وَهَمُّوا۟ بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ أَتَخْشَوْنَهُمْ ۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم

مُّؤۡمِنِينَ ﴾ التوبة: ١٣

٨- ﴿ أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوۡمٗا نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ وَهَمُّواْ بِإِخۡرَاجِ ٱلرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٍۚ أَتَخۡشَوۡنَهُمۡۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَوۡهُ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾ التوبة: ١٣

٩- ﴿ وَمِنۡ حَيۡثُ خَرَجۡتَ فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ وَحَيۡثُ مَا كُنتُمۡ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ شَطۡرَهُۥ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيۡكُمۡ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ وَٱخۡشَوۡنِي وَلِأُتِمَّ نِعۡمَتِي عَلَيۡكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴾ البقرة: ١٥٠

١٠- ﴿ حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحۡمُ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلۡمُنۡخَنِقَةُ وَٱلۡمَوۡقُوذَةُ وَٱلۡمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيۡتُمۡ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسۡتَقۡسِمُواْ بِٱلۡأَزۡلَٰمِۚ ذَٰلِكُمۡ فِسۡقٌۗ ٱلۡيَوۡمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمۡ فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ وَٱخۡشَوۡنِۚ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ فِي مَخۡمَصَةٍ غَيۡرَ مُتَجَانِفٖ لِّإِثۡمٖۙ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ المائدة: ٣

١١- ﴿ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمۡ يَقُولُونَ نَخۡشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٞۚ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَ بِٱلۡفَتۡحِ أَوۡ أَمۡرٖ مِّنۡ عِندِهِۦ فَيُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ نَٰدِمِينَ ﴾ المائدة: ٥٢

١٢- ﴿ إِنَّمَا يَعۡمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمۡ يَخۡشَ إِلَّا ٱللَّهَۖ فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴾ التوبة: ١٨

١٣- ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخۡشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقۡهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ﴾ النور: ٥٢

١٤- ﴿ إِلَّا تَذۡكِرَةً لِّمَن يَخۡشَىٰ ﴾ طه ٣

١٥- ﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ﴾ طه: ٤٤

١٦- ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ مُخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَۗ إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٞ ﴾ فاطر: ٢٨

١٧- ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ لِّمَن يَخۡشَىٰٓ ﴾ النازعات: ٢٦

١٨- ﴿ وَهُوَ يَخۡشَىٰ ﴾ عبس: ٩

١٩- ﴿ سَيَذَّكَّرُ مَن يَخۡشَىٰ ﴾ الأعلى: ١٠

٢٠- ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخۡشَىٰهَا ﴾ النازعات: ٤٥

٢١- ﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمۡ كُفُّوٓاْ أَيۡدِيَكُمۡ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقِتَالُ إِذَا فَرِيقٞ مِّنۡهُمۡ يَخۡشَوۡنَ ٱلنَّاسَ كَخَشۡيَةِ ٱللَّهِ أَوۡ أَشَدَّ خَشۡيَةٗۚ وَقَالُواْ رَبَّنَا لِمَ كَتَبۡتَ عَلَيۡنَا ٱلۡقِتَالَ لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖۗ قُلۡ مَتَٰعُ ٱلدُّنۡيَا قَلِيلٞ وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظۡلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ النساء: ٧٧

٢٢- ﴿ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلۡحِسَابِ ﴾ الرعد: ٢١

٢٣- ﴿ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ مُشۡفِقُونَ ﴾ الأنبياء: ٤٩

٢٤- ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ

مَن يَشَآءُ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٍ ﴾ الزمر: ٢٣

٢٥- ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ لَهُم مَّغۡفِرَةٌ وَأَجۡرٌ كَبِيرٌ ﴾ الملك: ١٢

٢٦- ﴿ ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخۡشَوۡنَهُۥ وَلَا يَخۡشَوۡنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴾ الأحزاب: ٣٩

- الأمر في ستة مواضع هي:

١- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡ وَٱخۡشَوۡاْ يَوۡمًا لَّا يَجۡزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوۡلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيۡـًٔاۚ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ ﴾ لقمان: ٣٣

٢- ﴿ حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحۡمُ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلۡمُنۡخَنِقَةُ وَٱلۡمَوۡقُوذَةُ وَٱلۡمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيۡتُمۡ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسۡتَقۡسِمُواْ بِٱلۡأَزۡلَٰمِۚ ذَٰلِكُمۡ فِسۡقٌۗ ٱلۡيَوۡمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمۡ فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ وَٱخۡشَوۡنِۚ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ فِي مَخۡمَصَةٍ غَيۡرَ مُتَجَانِفٖ لِّإِثۡمٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ المائدة: ٣

٣- ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞۚ يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسۡلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ بِمَا ٱسۡتُحۡفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ عَلَيۡهِ

شُهَدَآءَ ۚ فَلَا تَخۡشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخۡشَوۡنِ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗاۚ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾ المائدة: ٤٤

٤- ﴿ وَمِنۡ حَيۡثُ خَرَجۡتَ فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۖ وَحَيۡثُ مَا كُنتُمۡ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ شَطۡرَهُۥ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيۡكُمۡ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ وَٱخۡشَوۡنِي وَلِأُتِمَّ نِعۡمَتِي عَلَيۡكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴾ البقرة: ١٥٠

٥- ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ ﴾ آل عمران: ١٧٣

٦- ﴿ وَلۡيَخۡشَ ٱلَّذِينَ لَوۡ تَرَكُواْ مِنۡ خَلۡفِهِمۡ ذُرِّيَّةٗ ضِعَٰفًا خَافُواْ عَلَيۡهِمۡ فَلۡيَتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡيَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدًا ﴿٩﴾ ﴾ النساء: ٩

- المصدر في ثمانية مواضع هي:

١- ﴿ ثُمَّ قَسَتۡ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلۡحِجَارَةِ أَوۡ أَشَدُّ قَسۡوَةٗۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلۡحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنۡهُ ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ وَإِنَّ مِنۡهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخۡرُجُ مِنۡهُ ٱلۡمَآءُۚ وَإِنَّ مِنۡهَا لَمَا يَهۡبِطُ مِنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ﴾ البقرة: ٧٤

٢- ﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمۡ كُفُّوٓاْ أَيۡدِيَكُمۡ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقِتَالُ إِذَا فَرِيقٞ مِّنۡهُمۡ يَخۡشَوۡنَ ٱلنَّاسَ كَخَشۡيَةِ ٱللَّهِ أَوۡ أَشَدَّ خَشۡيَةٗۚ وَقَالُواْ رَبَّنَا لِمَ كَتَبۡتَ عَلَيۡنَا ٱلۡقِتَالَ لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖۗ قُلۡ مَتَٰعُ ٱلدُّنۡيَا قَلِيلٞ وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظۡلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ النساء: ٧٧

٣- ﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمۡ كُفُّوٓاْ أَيۡدِيَكُمۡ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ فَلَمَّا كُتِبَ

عَلَيۡهِمُ ٱلۡقِتَالُ إِذَا فَرِيقٞ مِّنۡهُمۡ يَخۡشَوۡنَ ٱلنَّاسَ كَخَشۡيَةِ ٱللَّهِ أَوۡ أَشَدَّ خَشۡيَةٗۚ وَقَالُواْ رَبَّنَا لِمَ كَتَبۡتَ عَلَيۡنَا ٱلۡقِتَالَ لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖۗ قُلۡ مَتَٰعُ ٱلدُّنۡيَا قَلِيلٞ وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظۡلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ النساء: ٧٧

٤- ﴿ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُمۡ خَشۡيَةَ إِمۡلَٰقٖۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُهُمۡ وَإِيَّاكُمۡۚ إِنَّ قَتۡلَهُمۡ كَانَ خِطۡـًٔا كَبِيرٗا ﴾ الإسراء: ٣١ .

٥- ﴿ قُل لَّوۡ أَنتُمۡ تَمۡلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحۡمَةِ رَبِّيٓ إِذٗا لَّأَمۡسَكۡتُمۡ خَشۡيَةَ ٱلۡإِنفَاقِۚ وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ قَتُورٗا ﴾ الإسراء: ١٠٠

٦- ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنۡ خَشۡيَةِ رَبِّهِم مُّشۡفِقُونَ ﴾ المؤمنون: ٥٧

٧- ﴿ لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَلٖ لَّرَأَيۡتَهُۥ خَٰشِعٗا مُّتَصَدِّعٗا مِّنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۚ وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ الحشر: ٢١.

٨- ﴿ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ وَهُم مِّنۡ خَشۡيَتِهِۦ مُشۡفِقُونَ ﴾ الأنبياء: ٢٨

ولما كانت الخشية في غالبها ناتجة عن عظمة المخشي ،جاءت في مواضع كثيرة في القرآن مع أحداث عظيمة .(١)

وهذا ما أشارت إليه بنت الشاطئ حيث تقول : إذا تعلقت الخشية في القرآن الكريم بأمر يخشى ،فإنه الغيب والساعة واليوم الآخر، و العنت والكساد ،والإملاق، وضياع اليتامى والإرهاق طغيانا وكفرا ،أما إذا تعلقت بذات لا بأمر ، فإنها في تقدير

(١) ألفاظ أحوال النفس وصفاتها في القرآن الكريم ، زين حسين أحمد ،(أطروحة ماجستير) منشورة ،إشراف يحي عبدالرؤوف،و محمد جواد ،جامعة النجاح (نابلس_فلسطين) ،ص٢٨٤.

القرآن لا تكون إلا خشية لله وحده .[١]

(١) الإعجاز البياني في القرآن الكريم ومسائل ابن الأزرق ،عائشة عبدالرحمن ،ص٢١٩.

الفصل الأول

بلاغة الخشية في سياق الحديث عن الملائكة

الفصل الأول / بلاغة الخشية في سياق الحديث عن الملائكة :

﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۚ بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ ٢٦ لَا يَسۡبِقُونَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ وَهُم بِأَمۡرِهِۦ يَعۡمَلُونَ ٢٧ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ وَهُم مِّنۡ خَشۡيَتِهِۦ مُشۡفِقُونَ ﴾ الأنبياء: ٢٦ – ٢٨

كان من المشركين من يزعم أن الملائكة بنات الله فجاءت الآية ردا على ما زعموه، بتنزيه الله تعالى عن الولد ووصف الملائكة وبيان منزلتهم في العبادة والطاعة .

فافتتحت الآيات بقوله تعالى ﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۚ بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ ﴾ واها لتلك المقولة الشنيعة ﴿ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗاۗ ﴾ وهذا قول يحمل معنى للنقص والحاجة تعالى الله عنه علوا كبيرا ،فأعقبه بقوله تعالى : ﴿سُبۡحَٰنَهُۥۚ ﴾ تنزيها له عن ذلك [1].

ولما كانت مقولتهم هذه عظيمة في حق الله تعالى كان الرد عليها بعدة طرائق بدءًا بقوله تعالى: ﴿سُبۡحَٰنَهُۥۚ﴾، ثم بالإضراب بـ(بل) ﴿بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ ﴾ لا يخرجون عن كونهم عبيدا، رغم علو منزلتهم وكرامتهم عند الله

(1) التحرير والتنوير ،محمد الطاهر بن عاشور :١٧/٥٠

تعالى، ثم بذكر أوصاف الملائكة ﴿ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴾ لا يتكلمون قبله وهذه كناية عن مدى تعظيمهم وتوقيرهم وإجلالهم لله تعالى ،وتقديم ﴿بِأَمْرِهِۦ﴾ على ﴿يَعْمَلُونَ﴾ يفيد القصر، فهم لا يعملون عملا إلا عن أمر الله تعالى كما أنهم في قولهم كذلك.[1]

﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ﴾ الآية تعليل للآية قبلها[2]، يقول الرازي :" ثم إنه سبحانه ذكر ما يجري مجرى السبب لهذه الطاعة فقال : ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ﴾ والمعنى أنهم لما علموا بكونه سبحانه عالما بجميع المعلومات ،علموا كونه عالما بظواهرهم وبواطنهم فكان ذلك داعيا لهم إلى نهاية الخضوع وكمال العبودية"[3].

﴿وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ﴾ بدأت الجملة بحرف العطف الواو الذي عطف الجملة على ما قبلها ، وحسن الوصل هنا لاتفاق الجملتين خبرا ولجمعهما بين صفات الملائكة في الآيات ، وتقدم المسند إليه ﴿وَهُم﴾ على المسند الشبيه بالفعل ﴿مُشْفِقُونَ ﴾ لتقوية الحكم وتأكيده في حق الملائكة الذين جاء وصفهم بالخشية .

و﴿مِّنْ﴾ في قوله تعالى ﴿مِّنْ خَشْيَتِهِۦ﴾ للتعليل أي وهم لأجل خشيته

(١) التحرير والتنوير :٥١/١٧

(٢) إرشاد العقل السليم= تفسير أبي السعود: ٦٤/٦

(٣) تفسير الرازي :١٣٥/٢٢.

﴿مُشۡفِقُونَ﴾ [١]، والإشفاق هو : عناية مختلطة بخوف وإذا عُدّي بمن فمعنى الخوف فيه أظهر[٢] ، وقد جاء الوصف لهم بجملة اسمية ﴿وَهُم مِّنۡ خَشۡيَتِهِۦ مُشۡفِقُونَ ﴾ إثباتا لخشيتهم وإشفاقهم واستقرار هذه الصفة فيهم وجيء بالضمير (هم) لتأكيد اتصافهم بهذه الصفات وديمومتها فيهم خاصة وأن هذه الصفات هي من قبيل العبادات القلبية والأصل فيها الديمومة فتناسب ذلك مع اسميتها في الآية ،والله تعالى أعلم.

ومن الملاحظ اقتران لفظ الإشفاق بالخشية في عدة مواضع من كتاب الله كقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ مُشۡفِقُونَ ﴾ الأنبياء:٤٩ و قوله تعالى :﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنۡ خَشۡيَةِ رَبِّهِم مُّشۡفِقُونَ ﴾ المؤمنون: ٥٧، وفي هذا ما يشعر بارتباط اللفظين فكلاهما تحمل معنى الخوف ،ولكن الخوف في المشفق خوف ناتج عن خشيته ،إذ أن الاشفاق مرحلة تالية للخشية نابعة عنها ،وقد جاء ذلك في وصف الملائكة والمؤمنين وهو من باب المدح والثناء عليهم .

(١) التحرير والتنوير :٥١/١٧

(٢) المفردات في غريب القرآن :٢٦٧.

الفصل الثاني

بلاغة الخشية في سياق الحديث عن الأنبياء

الفصل الثاني :بلاغة الخشية في سياق الحديث عن الأنبياء :

أنبياء الله تعالى هم صفوة خلقه من البشر ،الذين اختارهم الله تعالى لإيصال رسالته للبشرية ،وجاء القرآن الكريم مخبرا عن قصصهم ،في كثير من الآيات، والسور.
وقد جاء لفظ الخشية في سياق الحديث عن الأنبياء مع ثلاثة من أنبياء الله هم موسى عليه السلام و هارون عليه السلام ونبينا محمد ﷺ.

أما موسى عليه السلام فقد جاء ذكر لفظ الخشية في معرض قصته ست مرات ، وذلك في سياق دعوته لفرعون مرتين وفي سياق حادثة انفلاق البحر له ولقومه ،وفي قصته مع الخضر مرة واحدة ،وجاء لفظ الخشية على لسان هارون عليه السلام في قصة عبادة بني اسرائيل العجل، أما نبينا ﷺ فقد جاء لفظ الخشية في سياق الخطاب له في ثلاث آيات .

قال تعالى في سياق دعوة موسى عليه السلام لفرعون: ﴿ ٱذۡهَبَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ﴾ طه: ٤٣ - ٤٤ ، وقال تعالى في آية أخرى: ﴿ ٱذۡهَبۡ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿١٧﴾ فَقُلۡ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴾ النازعات: ١٧ - ١٨ .

في سورة طه أمر الله موسى وهارون فقال ﴿ ٱذۡهَبَآ ﴾ جميعهما بصيغة الأمر الحاضر مع غيبة هارون عليه السلام للتغليب، فقد روي أن هارون كان بمصر و أوحي إليه أن يلتقى موسى عليه السلام.(١)

(١) تفسير أبي السعود: ١٧/٦

﴿إِنَّهُۥ طَغَىٰ﴾ تعليل للأمر بأن يذهبا إليه فعلم أنه لقصد كفه عن طغيانه [١]، جاء هذا التعليل في جملة اسمية مؤكدة بـ(إن) التي جاء خبرها فعلا ماضيا يضفي مزيدا من التوكيد على ما كان من طغيان فرعون ،مستوجبا بذلك لدعوته من نبيين من أنبياء الله ﷻ، والمتأمل في هذا ليقف متعجبا من سعة رحمة الله به، وحلمه عليه إذ يأمرهما الله في دعوتهم له بنهج معين فيقول ﷻ :﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴾ طه: ٤٤،والقول اللين :هو الكلام الذي يُشعر المخاطب أن له من سداد الرأي ما يتقبل به الحق ويميزه عن الباطل[٢]، و(الليّن) وصف للمحسوسات ،ويعني رطوبة ملمس الجسم ، وفي قوله تعالى ﴿قَوْلًا لَّيِّنًا ﴾ تشبيه الكلام الحسن بالشيء اللين اللطيف على الأجساد [٣]وجاء بطريقة إخراج المعقول مخرج المحسوس وبذلك تبرز وتتجلى صفة هذا المعقول فيتضح المعنى في أبهى صورة وهو كما ترى الباحثة استعارة لأنه جاء بصفة للجسم ولم يذكر المشبه به صراحة ، وهذا الوصف المحدد للأسلوب الذي يوجه الله نبييه لاتباعه في دعوة هذا الطاغية المتكبر حقيق بكل من سلك سبيل الدعوة أن يسلكه ، فلن يكون أحدهم خيرًا من أنبياء الله ، ولن يكون المدعوون أعظم وأصلف ممن قال ﴿ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ النازعات: ٢٤ .

فهل يعي الدعاة و المربون وغيرهم أن هذا هو النهج الأمثل لمن أراد هداية الناس واستنقاذهم من النار ؟!

وقد يكون هذا القول اللين هو ما جاء في سورة النازعات في قوله تعالى ﴿ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴾ النازعات: ١٨ – ١٩، فهذا قول لين كريم

(١) التحرير والتنوير : ٢٢٥/٧ .
(٢) نفس المرجع.
(٣) نفس المرجع .

جاء بأسلوب العرض المحضض على الخير بدون إغلاظ وتعنيف ، وفي هذا يقول السعدي رحمه الله :"﴿ لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ﴾ لعله بسبب القول اللين﴿يَتَذَكَّرُ ﴾ ما ينفعه فيأتيه ﴿أَوۡ يَخۡشَىٰ ﴾ ما يضره فيتركه ، فإن القول اللين داع إلى ذلك ،والقول الغليظ منفر عن صاحبه وقد فسر القول اللين في قوله ﴿ فَقُلۡ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَأَهۡدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخۡشَىٰ ﴾ فإن في هذ الكلام من لطف القول وسهولته وعدم بشاعته ما لا يخفى على المتأمل فإنه أتى بـ﴿هَل ﴾الدالة على العرض والمشاورة التي لا يشمئز منها أحد ودعاه إلى التزكي و التطهر من الأدناس التي أصلها التطهر من الشرك... ولم يقل(أزكيك) بل قال ﴿تَزَكَّىٰ ﴾أنت بنفسك ، ثم دعا إلى سبيل ربه فقال: ﴿وَأَهۡدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخۡشَىٰ ﴾. "[1]

- وفي الآيتين ﴿ لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ﴾ و ﴿وَأَهۡدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخۡشَىٰ ﴾،حُذف المفعول به ،لإفادة العموم ، فيذهب الذهن فيه كل مذهب ،يخشى عذاب الله ،يخشى زوال النعمة، يخشى الهلاك ...

-ذكر (لعلّ) للإشعار بقرب حصول التذكر والخشية لهذا المدعو وإمكانيته، فيكون هذا أكثر تشجيعا لدعوته .

- في ذكر (التذكّر) **في قوله** ﴿يَتَذَكَّرُ﴾وتقديمه ما يشعر بأن التذكر أمر يستحق الاهتمام من الداعية مع المدعوين .

- ﴿أَوۡ يَخۡشَىٰ ﴾ هذا المأمول الثاني المرجّى تحقيقه ،ومجيء (أو) دون الواو دليل على أهمية كل منهما على حدة .

- نلحظ ارتباطا وثيقا بين لفظ الخشية و التذكرة وهذا متكرر في آيات أخرى . فإن

(١) تيسير الكريم الرحمن ، ابن سعدي :٥٠٦.

الخاشي لا يصل للخشية إلا بعد أن يتذكر فضل الله وإنعامه عليه فيورثه هذا الخشية والمهابة والإجلال لله تعالى وهذا يكون عن علم وهدى كما جاء في النازعات ﴿وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ﴾،لأن الخشية لا تكون إلا بالمعرفة ، والعلم تابع للهداية والخشية تابعة للعلم .(١)

ومع هذا الخطاب اللين الكريم أبى فرعون أن يكون ممن اتبع الهدى وعاند واستكبر ،وآية سورة النازعات تبين ما كان من أمر فرعون بعد هذا القول، قال تعالى: ﴿ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿١٧﴾ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَرَىٰهُ ٱلْءَايَةَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٢٠﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْءَاخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ ﴿٢٥﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰٓ ﴾ النازعات: ١٧ – ٢٦.

الآيات على قصرها تحكي بداية تكليف موسى عليه السلام بمهمة دعوة فرعون ،و كيف أتبع دعوته بعرض المعجزات التي آتاه الله إياها لعله يؤمن ويذعن، فما كان منه إلا أن بالغ في صده و تكذيبه وأتى بقول تشيب له رؤوس الولدان، فجمع الناس وقال ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ ، فكانت العقوبة ﴿فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْءَاخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ ﴾ " .

وبعد هذه الهزيمة العلنية ما كان فرعون ليذعن للحق، أو يترك موسى ومن آمن معه، ليستمر هذا الصراع بين الحق والباطل وتكون النهاية فيه كما اقتضت سنة الله تعالى لأهل الحق مهما طال الزمن ، قال تعالى:﴿ وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى

(١) تفسير الثعالبي = الجواهر الحسان:٥/٥٤٩.

﴿فَٱضۡرِبۡ لَهُمۡ طَرِيقٗا فِي ٱلۡبَحۡرِ يَبَسٗا لَّا تَخَٰفُ دَرَكٗا وَلَا تَخۡشَىٰ﴾ طه: ٧٧ لم يبيّن سياق الآيات ما الذي حصل بعد إيمان السحرة بموسى عليه السلام ،وتوعّد فرعون لهم بالعذاب ، وانتقلت الآيات بنا مباشرة إلى هذا المشهد العظيم لانتصار الحق على الباطل [١]،حيث أوحى الله تعالى إلى موسى بأن يسري هو ومن آمن معه ،ثم أمره بأن يضرب البحر بعصاه لينفلق لهم طريقا يابسا فيعبروه ،نعمة من الله لهم ، ورعاية إلهية لعباده المؤمنين ، وزاد لهم النعمة بأن كان هذا البحر المنفلق الذي هو سبب لنجاتهم بعد الله ، مهلكا لعدوهم الأزلي فرعون الطاغية الذي سامهم سوء العذاب لسنين طويلة .

﴿وَلَقَدۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَسۡرِ بِعِبَادِي﴾ افتتحت الجملة بما يفيد الاهتمام والقصد وهو حرف التحقيق (قد) الذي من شأنه جذب أذهان السامعين، والتوكيد خاصة وأنه سبق باللام وجيء بعده بالفعل ماضيا ،وهناك لطيفة أخرى لـ(قد) في هذه الآية ذكرها ابن عاشور فقال :"تغيير الأسلوب في الابتداء بهذه الجملة مؤذن بأن قصصا قد طويت بين ذكر القصتين فلو اقتصر على حرف العطف لتُوهّم أن حكاية القصة الأولى لم تزل متصلة ،فتوهم بأن الأمر بالخروج وقع مواليا لانتهاء محضر السحرة مع أن بين ذلك قصصا كثيرة ذكرت في سورة الأعراف "[٢] وهذا ما يسمى بإيجاز الحذف ، وقوله تعالى:﴿أَسۡرِ بِعِبَادِي﴾ فيه دلالة على أن موسى عليه السلام كثر أتباعه[٣] وفي قوله تعالى:﴿ بِعِبَادِي﴾ إضافة تشريف لهم[٤]حيث أضافهم جل جلاله إلى ذاته العلية ووصفهم بالعبودية له وفي هذا ما يشير إلى أن كمال رعاية الله وحفظه إنما

(١) في ظلال القرآن، سيد قطب :٤/٢٣٤٤.

(٢) التحرير والتنوير:١٦/٢٦٩.

(٣) تفسير الرازي:٢٢/٨٠.

(٤) البحر المحيط :٧/٣٦١.

تكون لعباده ،وإلا فبنو إسرائيل مكثوا تحت عذاب فرعون سنين طويلة فلم ينجيهم الله من ذلك، فلما آمنوا وكان ما قد يلحقهم من الأذى بسبب إيمانهم تكفل الله تعالى بحمياتهم ونصرتهم ،والله تعالى أعلم .

﴿فَٱضۡرِبۡ لَهُمۡ طَرِيقٗا فِي ٱلۡبَحۡرِ يَبَسٗا لَّا تَخَٰفُ دَرَكٗا وَلَا تَخۡشَىٰ﴾ أي اجعل أو بيّن لهم طريقا في البحر وذلك بأن يضرب البحر بعصاه فينفلق ويصبح لهم طريقا كما جاء في آية سورة الشعراء [١]فتعدى إلى الطريق لما كان مُتَسَبّبا عن الضرب [٢]وهذا مجاز مرسل بعلاقة الُمسَبّبية و وصف هذا الطريق بقوله ﴿يَبَسٗا﴾ أي لا وحل فيه ولا نداوة فضلا عن الماء[٣] وهو أيضا مجاز مرسل باعتبار ماسيؤول إليه[٤] ،حيث إنه لم يكن يابسا حال الخطاب ،ثم قال ﷻ زيادة في أسباب الأمن التي امتلأت بها الآية حيث كان خروجهم بوحي من الله ،وكان ليلا ، و أُمر موسى بضرب البحر لينفلق أمامهم آية من آيات الله العظيمة وفوق كل هذا خطاب صريح بالأمان ﴿لَّا تَخَٰفُ دَرَكٗا وَلَا تَخۡشَىٰ﴾ أي لا تخاف أن يدركك فرعون ،ولا تخشى الغرق [٥]وهو وعدٌ اختص به موسى عليه السلام وذلك لأنه قائد القوم فإن هو لم يخف تشجّعوا وقوي إيمانهم ،﴿وَلَا تَخۡشَىٰ﴾حُذف المفعول لإفادة العموم أي: لا تخشى شيئا وهو عام أريد به الخصوص أي لا تخشى شيئا مما يخشى من العدو أو الغرق [٦]

يتضح جليا من هذه الآيات أن قصة موسى عليه السلام في سورة النازعات

---

(١) ﴿ فَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡبَحۡرَۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرۡقٖ كَٱلطَّوۡدِ ٱلۡعَظِيمِ ﴾الشعراء: ٦٣

(٢) البحر المحيط ،أبو حيان الأندلسي:٣٦١/٧.

(٣) تفسير الرازي :٨٠/٢٢

(٤) إعراب القرآن، وبيانه، محي الدين أحمد مصطفى درويش :٢٢٧/٦.

(٥) تفسير الرازي:٨٠/٢٣

(٦) التحرير والتنوير:٢٧٠/١٦

جاءت على إيجاز بليغ ،بعكس ذكرها في سورة طه ،حيث جاءت مفصلة للحوار الذي كان بين موسى عليه السلام وفرعون و موسى عليه السلام والسحرة ، وذلك لأن المقصد من سورة النازعات الحديث عن اليوم الآخر[1] فذكرت الآيات مراحل متتالية في إيجاز بليغ حيث طوت سرد أحداث كثيرة من رؤية آيات الله التي بعثها الله مع موسى وكيف كان تكذيب فرعون لها وسعيه في جمع الناس والسحرة والنداء فيهم﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ بخطاب قصير مختصر ينبيء عن حالته النفسية المستشعرة للخطر فما عاد المقام مقام الخطب المطولة[2]،ثم يعود الكلام في آيات السورة للحديث عن اليوم الآخر مرة أخرى .

وفي سورة طه كان مسار السورة من أوله لآخره في تسلية النبي ﷺ بعد استهزاء قومه به وتكذيبهم له ،فجاء قصص الأنبياء فيها مفصلا ،لأن المقام كان يستدعي ذلك البسط والإطناب في القول.

(١) التفسير البياني للقرآن :١/١٤٩.

(٢) نفس المرجع .

وبعد أن نجّى الله موسى عليه السلام وقومه من فرعون وجنوده ، جاء السامري بالعجل الذي ادّعى أنه إله بني إسرائيل فاتبعه من اتبعه منهم ولم يستمعوا لنصح هارون عليه السلام، فما كان من موسى عليه السلام يوم أن عاد ووجد قومه على هذا الكفر إلا أن يغضب في ذات الله، و يسأل أخيه عن سر عدم اتباعه إياه ﴿ قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓاْ ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِۖ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ﴾ طه: ٩٢ ،فجاء جواب هارون عليه السلام في قوله تعالى : ﴿ قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِيٓۖ إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ﴾ طه: ٩٤ ،فإنه لما كان الأمر شديدا وهو كفر بالله غضب موسى وأخذ برأس أخيه ولحيته يسأله عن سبب عدم اللحاق به ،فبين له هارون عليه السلام موقفه في لطف واحترام [١]وكان جوابه موقظا لنقطة حسّاسة لدى موسى عليه السلام إذ جاءه من ناحية الرحم وعرض له وجهة نظره في صورة الطاعة لأمره حسب تقديره فقد خشي إن هو عالج الموقف بعنف وصلابة أن يتفرق بنو إسرائيل شيعا بعضها مع أصحاب العجل وبعضها مع هارون عليه السلام ،وقد كان من وصية موسى عليه السلام له قبل ذهابه ألا يُحدث فيهم أمرا [٢]، فابتدأ جوابه بنداء له وقعه في النفس ﴿يَبْنَؤُمَّ ﴾ فهو نداء القصد منه الاستشفاع والترقيق ،وعدل عن قول: (يا أخي) إلى هذا القول؛ لأن ذكر الأم تذكير بأقوى أواصر الأخوة وهي آصرة الولادة من بطن واحد ، والرضاع من لبن واحد واعتذر هارون عن بقائه بين قومه وعدم تركهم بقوله :﴿إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾ أي: تقوله لوما وتحميلا لتبعة الفرقة التي استشعر أنها واقعة لا محالة إن هو

(١) التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب :٨/٨٢١.

(٢) في ظلال القرآن :٤/٢٣٤٨.

فارقهم ،فسلك هذه السياسة في نصحهم والبقاء بينهم تحقيقا لوصية موسى عليه السلام قبل ذهابه [١] ﴿ وَوَٰعَدۡنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيۡلَةٗ وَأَتۡمَمۡنَٰهَا بِعَشۡرٖ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرۡبَعِينَ لَيۡلَةٗۚ وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخۡلُفۡنِي فِي قَوۡمِي وَأَصۡلِحۡ وَلَا تَتَّبِعۡ سَبِيلَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴾ الأعراف: ١٤٢ ، وقول هارون عليه السلام ﴿إِنِّي خَشِيتُ﴾ بإيثار لفظ الخشية على الخوف كان في محله ،إذ أن المخوف منه ليس بالأمر الهيّن ،فالفرقة وشق الصف الواحد مدعاة للهلاك ،والتوكيد للجملة بإنّ والفعل الماضي فيه مزيد تقوية لما قد وقر في نفس هارون واستقر فيها من تعظيم أمر الفُرقة ،فاجتماع الكلمة إن انثلمت بين القوم عسُر تداركه[٢].

وهكذا نجد أن لفظ الخشية قد ارتبط في قصة موسى عليه السلام بأمور مختلفة ،ففي مقام الدعوة إلى الله كان المقصود بها خشية الله التي تقر في القلب فتورث الإيمان والتقوى ،وفي مقام الصراع بين الحق والباطل كحادثة انفلاق البحر ، وحواره مع هارون عليه السلام في شأن عبادة قومه للعجل كان مجيء لفظ الخشية بمعنى الخوف من أمور عظيمة كالغرق وتفريق الأمة ،والأمر كذلك فيما جاء على لسان الخضر في قوله تعالى :﴿ وَأَمَّا ٱلۡغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤۡمِنَيۡنِ فَخَشِينَآ أَن يُرۡهِقَهُمَا طُغۡيَٰنٗا وَكُفۡرٗا ﴾ الكهف: ٨٠ وكانت هذه الآية في جواب الخضر لموسى عليه السلام حول المسائل الثلاث التي حصلت أثناء رحلته معه ،والتي لم يصبر موسى عليه السلام عن السؤال عنها ،وقد كان شرط الصحبة بينهم عدم السؤال ،فأخبره الخضر في هذه الآية عن سر قتله للغلام الذي لقياه ،وبيّن له أنه تصرّف بوحي من الله جارٍ على قطع فساد خاص علمه الله تعالى ،وأعلم به الخضر بأن هذا الغلام سينشأ طاغية كافرا بالله ،فأراد الله اللطف

(١) التحرير والتنوير :١٦/٢٩١_٢٩٤.

(٢) نفس المرجع.

بوالديه بحفظ إيمانهما وسلامة العالم من هذا الطاغي [١]فقتله الخضر ،وقوله :

﴿فَخَشِينَآ﴾أي:خفنا أن يغشى الوالدين المؤمنين طغيانا عليهما بعقوقه وسوء صنيعه أو يضلهما بضلاله فيرتدا ،وإنما خشي الخضر ذلك لأن الله أطلعه عليه [٢] وفي قوله تعالى :﴿طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا﴾ تفظيع لأمره وإشارة إلى خطره حيث عطف الكفر على الطغيان [٣].

وفي سياق الخطاب لنبينا ﷺ قال تعالى ﴿طه ۝١ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ۝٢ إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ﴾ طه: ١ – ٣،وذلك في مطلع سورة طه ،حيث كان السياق في الحديث عن القرآن الكريم ، فافتتحت السورة بملاطفة النبي ﷺ بأن الله لم يرد من إنزال القرآن عليه أن يشقى ولكن تذكرة لمن يخاف وعيده وفي هذا تنويه بشأن من آمن أنهم من أهل الخشية إذ يقول تعالى ﴿إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ﴾ ووقوع فعل ﴿أَنزَلْنَا﴾ ضمن سياق النفي يفيد عموم مدلوله ،أي:نفي كل شقاء يتعلق بهذا الإنزال [٤] ،كما أن الفعل بصورته هذه يعطي مزيد فخامة وهيبة ،فهذا الإنزال مسند إلى ضمير العظمة العائد لله تعالى [٥]،وقوله :﴿إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ﴾ استثناء مفرغ ،أي:ما أنزلنا عليك القرآن في حال من الأحوال إلا تذكرة[٦] وهذه التذكرة لا

(١) التحرير والتنوير ١٣/١٦

(٢) تفسير أبي السعود: ٢٣٨/٥.

(٣) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني = تفسير الألوسي: ٢٣٣/٨.

(٤) التحرير والتنوير:١٨٤/١٦.

(٥) تفسير الرازي:٧/٢٢.

(٦) التحرير والتنوير :١٨٥/١٦.

ينتفع بها إلا من يخشى ،فخصص أهل الخشية بها دون غيرهم وذلك مزيد تشريف لهم ،ونلحظ في الآية ارتباط لفظ التذكرة بالخشية وهو متكرر في عدة آيات وفيه دلالة على من يتذكر ويتعظ بالقرآن وينتفع به يؤول حاله إلى الخشية من الله ومخافته والله تعالى أعلم.

وفي خطاب آخر لرسولنا ﷺ قال تعالى: ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِيٓ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَأَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِ أَمۡسِكۡ عَلَيۡكَ زَوۡجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخۡفِي فِي نَفۡسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبۡدِيهِ وَتَخۡشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَىٰهُۖ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيۡدٞ مِّنۡهَا وَطَرٗا زَوَّجۡنَٰكَهَا لِكَيۡ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ حَرَجٞ فِيٓ أَزۡوَٰجِ أَدۡعِيَآئِهِمۡ إِذَا قَضَوۡاْ مِنۡهُنَّ وَطَرٗاۚ وَكَانَ أَمۡرُ ٱللَّهِ مَفۡعُولٗا ﴾ الأحزاب: ٣٧

جاءت هذه الآيات في قصة زيد بن حارثة ﷺ وزواجه من زينب بنت جحش (رضي الله عنها)، بنت عمة رسول اللهﷺ وطلاقهما فيما بعد، وذلك أنه تعالى لما أبطل عادة التبني تبع ذلك ألا يرث الدعي من ادّعاه وألاّ تحرم مطلقته على من تبنّاه وهكذا بطلت الحكام التي كانت لازمة للتبني وكون هذا ما نزل به القرآن الكريم لم يكن من السهل على النفوس التي اعتادت هذه الحكام في الجاهلية وصدر الإسلام أن تتقبلها وتذعن لها بسهولة ،فأراد الله تعالى أن يخرج ذلك لحيّز الوجود فألهم رسولهﷺ أن يخطب زينب لمولاه زيد واستجابت هي (رضي الله عنها) وبحكم شرف نسبها وجبلة النفس البشرية في الأنفة عن الزواج بمن هم أقل منها نسبا لم تكن حياتهما الزوجية على ما يرام ،وقد كان زيدﷺ يستأذن النبيﷺ في طلاقها وهو ينصحه بأن يمسكها ،وقد سبق في علمه من الله أنهﷺ سيتزوجها فنزلت هذه الآيات[1] .

(١) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ،أبو بكر الجزائري ،ط:١-١٤١٤هـ:٤/٢٧٣

﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِيٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾ والمقصود هنا هو :زيد بن حارثة وقد عُبر عنه بالاسم الموصول للمبالغة في الثناء عليه والإشارة إلى منزلته القريبة من الله ورسوله ،كما أن في وصفه بأنه ممن أنعم عليهم رسول الله، ردّ على كل قول سقط بصاحبه ليقول أنه ﷺ كان يرغب بزوجته فمن يُنعم لا يصدر منه هذا الأمر وحاشاه ﷺ[1] ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ ﴾ أي استمسك بها واحفظها ،وهذا من الأفعال المتعدية بنفسها وجاء في الآية معدّى بحرف الجر وفي هذا مزيد قوة في معنى الإمساك والحبس وفيه إشارة إلى إبداء زيد رغبته في طلاقها وحث النبيﷺ إياه على الصبر والتقوى[2]كما أن في لفظ الإمساك استعارة لبقاء الصحبة تشبيها للصاحب بالشيء الممسك باليد.[3] وهذا من باب النصيحة لا التشريع [4]وفي قوله تعالى ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ﴾ أي تخفي ما سيبديه الله وتخشى الناس من إبدائه ،والخشيةة هنا الكراهة ،فهي كراهية ما سيرجف به المنافقون ،وليست خشية خوف إذ أن النبي ﷺ لم يكن يخاف أحدا من ظهور تزوجه بزينب بعد طلاقها ولم تكن أراجيف المنافقين قد ظهرت ولكنه ﷺ كان يتوسم من خبثهم وسوء طويتهم ما سبق أن فعلوه في قضية الإفك ،فلم تكن خشية تصرفه عن أمر الله تعالى بدليل أنه لم يتردد في الزواج من زينب رضي الله عنها بعد طلاقها ،وجيء بلفظ ﴿ٱلنَّاسَ ﴾ معرفا للعهد والمقصود بهم المنافقين .[5]

(١) من أسرار التعبير القرآني،دراسة تحليلية لسورة الأحزاب، محمد محمد أبو موسى:٣٤٢.
(٢) نفس المرجع ٣٤٢.
(٣) التحرير والتنوير:٢٢/٣٢
(٤) التحرير والتنوير:٢٢/٣٣
(٥) نفس المرجع.

وهو كلام سيق على طريق الإثارة التي تشحذ النفس، إشارة حاسمة لحملة الرسالة والدعاة بالصدع بالحق بصلابة وقوة غير ناظرين إلا الله.(١) ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا ﴾ هذه كناية عن الطلاق، وفضل هذا الأسلوب عن لفظ الطلاق الصريح لما فيها من نفي أي احتمال ان يكون سبب طلاق زيد لزينب غير أنه قضى حاجته منها، ليخلص الطلاق من كل شائبة دحضا لكل الأقوال التي دارت حول سبب هذا الطلاق، وقوله ﴿زَوَّجْنَٰكَهَا ﴾ فيه إسناد زواجه عليه الصلاة والسلام إلى الله تعالى ليكون هذا مؤذنا بأن زواج زينب من زيد ثم طلاقها وزواجها من رسول الله هو فعل من افعال الله تعالى ليحسم أمر التبني ويقتلع تلك العادة من جذورها (٢) ﴿لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا ﴾ إشارة إلى الحكمة من هذا الزواج ،والجمع بين اللام وكي توكيد للتعليل ،فكأنه يقول: ليست العلة غير ذلك(٣) وقوله تعالى ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴾ فاصلة واقعة أحسن موقع فكل الذي مضى في الآيات بأمر الله وأمره مفعول لامحالة (٤).

وبعد هذه الآيات جاءت آية في سياق الحديث عن الأنبياء عموما حيث قال تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴾ الأحزاب: ٣٩ وصف الله تعالى أنبياءه صفة مدح وثناء ﴿وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ۗ ﴾ تعبير فيه توكيد وتقرير أن هؤلاء المبلغين يخشون الله وحده وقصر خشيتهم على الله تعالى وحده وهو قصر مبني على عدم الاعتداد بغير المذكور.

(١) من أسرار التعبير القرآني :٣٤٤

(٢) المرجع السابق :٣٤٥..

(٣) التحرير والتنوير:٢٢/٣٩.

(٤) من أسرار التعبير القرآني :٣٤٧.

ومن الآيات التي جاء الخطاب فيها للنبي ﷺ قول الله ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا ﴿٤٥﴾ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ﴾ النازعات: ٤٢ – ٤٦

وقد كان المتعنتون من المشركين يسألون النبي ﷺ عن موعد الساعة ،ونجد فعل السؤال في الآيات صيغ من المضارع مما يدل على كثرة هذا الفعل منهم وفي السؤال كناية عن الاستحالة والاستبعاد ،حيث قالو ﴿أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا﴾ وكأنهم يشبهون خبرها بخبر السفينة التي لا يُعلم متى ترسو على الشاطىء ،فاستخدموا لفظ (مرساها) استعارة لما لا يعرف زمنه [١] ،جريا على ما اعتادوه من المجادلات التي لا فائدة منها ،فجاء الجواب :﴿فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا ﴿٤٥﴾ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا﴾ صرفهم الله عما لا نفع لهم بالسؤال عنه فأخبرهم أن أمرها لله وحده و وجّهم إلى ما هو أولى ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا ﴾ أي لم تبعث لتعلمهم بوقتها ،وإنما لتنذر من أهوالها من يكون إنذارك لطفا به في الخشية منها[٢] وجاء الجواب مفتتحا بـ(إنما) التي أفادت قصر المخاطب على صفة الإنذار ،وهو قصر موصوف على صفة قصرا إضافيا [٣] ووقع الجواب بطريقة الأسلوب الحكيم الذي يوجّه السائل إلى ما هو أولى مما سأل عنه ،وفي الجواب إشارة إلى الإعلاء من شأن المؤمنين إذ خصصوا بالانتفاع من هذه النذارة لما كانت قلوبهم تخشى الله وتحذر عذابه.

(١) التحرير والتنوير :٣٠/٩٥

(٢) البحر المحيط:١٠/٤٠٣.

(٣) التحرير والتنوير :٣٠/٩٥.

وهكذا نجد أن ارتباط الخشية بالتذكرة والنذارة ارتباط ناشىء من كون المنتفع بكل منهما أهل الخشية من المؤمنين .

كما ظهر من خلال هذا الفصل خروج الخشية من معناها الأصلي إلى معان أخرى مثل الكراهة ،كما جاء في قصة الخضر والغلام ،وفي قصة زواج النبيﷺ من زينب رضي الله عنها .

الفصل الثالث

بلاغة الخشية في سياق الحديث عن العلماء

الفصل الثالث / بلاغة الخشية في سياق الحديث عن العلماء :

العلماء هم ورثة الأنبياء ، وسراج النور من بعدهم للأمة ، عظّم الله ﷻ قدرهم في كتابه، و رفع شأنهم على لسان نبيه ﷺ، والخشية من الله ﷻ إنما تنبع عن علم به تعالى، ومن هنا جاء لفظ الخشية مرتبطا بالعلماء في آية واحدة في كتابه الكريم هي قوله تعالى:

﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾ فاطر: ٢٨

جاءت هذه الآية الكريمة بعد آيات كان سياقها عن إثبات قدرة الله تعالى والدعوة إلى التأمل في عجيب صنعه سبحانه وتعالى ،يقول ﷻ: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا ۚ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾ فاطر: ٢٧ ــ ٢٨.

فبعد أن كانت الآيات قبلها في تسلية النبي ﷺ وإخباره أن غيره من الأنبياء كُذّبوا – وأن الله كان للمكذبين بالمرصاد فأخذهم أخذ عزيز مقتدر–

جاءت هذه الآيات مقرّرة سنّة الاختلاف في كل شيء في خلق الله من نبات وجبال،و بشر ، وداعية إلى التأمل في قدرة الله وخلقه ، وفي الآية عدة لطائف بلاغية :

- افتتحت الآية بقوله تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ استفهام تقريري ، والرؤية هنا بصرية[١].

وكأن الله تعالى من بداية الآية يشير إلى ضرورة التفكر في خلقه ،والعين هي نافذتنا على العالم من حولنا، فكان فعل الرؤية هنا أبلغ في تأدية المعنى ،والله تعالى أعلم .

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا ۚ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾ يدلل الله عز وجل على عظيم خلقه ،فبدأ بذكر نعمة إنزال الماء ،وساقه في استفهام تقريري على طريقة الاستخبار ،لا الإخبار ، وقد أشار الرازي إلى هذا وعلله بأن إنزال الماء أقرب إلى النفع ،والمنفعة فيه أظهر ،ولا يخفى على أحد في الرؤية أن الماء من حياة الأرض، فعظم الله دلالته بالاستفهام ،لأن الاستفهام الذي للتقرير،لا يقال إلا في الشيء الظاهر جدا .[٢]وفي الاستفهام طلب يحثّ على تدبر خلق الله والنظر في عظيم آياته وهذا آكد للخبر والله أعلم.

- في قوله تعالى ﴿أَنزَلَ﴾ ﴿فَأَخْرَجْنَا﴾ التفات من الغيبة إلى التكلم، وذلك أن الإخراج أتم نعمة ومنة من الإنزال ،فالإنزال لفائدة الإخراج،

(١) التحرير والتنوير : ٣٠٠/٩

(٢) تفسير الرازي :٢٣٥/٢٦.

فأسند الله تعالى الأتمّ إلى نفسه بصيغة المتكلم[١] .

- وجاءت جملتا ﴿أَنزَلَ ﴾ ﴿فَأَخْرَجْنَا ﴾ فعليتان؛ لأن إنزال الماء ،وإخراج النبات أمر متجدد فناسبه ذلك .
- ﴿وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴾ (جدد) جمع جدة بضم الجيم ،وهي الطريق والخط في الشيء[٢]، وفي هذه الآية يستمر النظم القرآني البديع في دفعنا نحو التفكر وإعادة النظر- فيما حولنا كرة بعد كرة- بأسلوب بديعي رقيق ،هو التدبيج ،حيث ذكرت في الآية من الألوان: الأبيض والأحمر والأسود كناية عن الطرق[٣]،وناسب هذا الأسلوب السياق الداعي للتأمل ،إذ أن العين هي وسيلة الاتصال المباشرة مع الكون[٤]، يجذبها اللون بتنوعه ويجعل الناظر متأثرا حقا بكل هذا التعدد في الأشكال والألوان ؛ مما يورثه مشاعر الإجلال والهيبة، وهنا نلمس أثر التدبيج في التعبير عن المعنى المراد وتحقيقه.
- في قوله تعالى ﴿وَمِنَ ٱلْجِبَالِ﴾ ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ عدول إلى الاسمية لأن الاختلاف في ألوان الجبال والناس والدواب أمر مستمر ثابت فعبر عنه بما يدل على استمراريته [٥].

---

(١) المرجع السابق .

(٢) التحرير والتنوير :٣٠٢/٩.

(٣) إعراب القرآن وبيانه :٢٦٨/٦.

(٤) مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية ،(التدبيج في القرآن الكريم)،عبد القادر الحمداني :المجلد١١،العدد٢،ص١.

(٥) التحرير والتنوير:٣٠٣/٩،و إعراب القرآن وبيانه :٢٥٧/٦.

﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ مُخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَۗ إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٞ ﴾ فاطر: ٢٨.

ذكر الله عظيم خلقه وتباينه في الجبال والناس والدواب ،ودعا للنظر في آثار قدرته ، لأن من شأن هذا التفكر أن يؤدي للعلم بالله تعالى وهذا العلم يورث خشية الله في نفس العبد .

- ﴿إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْ ﴾ لما كان المقام مقام العلم بالله، الموصل لخشيته تعالى ،كان لابد من تثبيت عظمة هذه المنزلة، وجذب الأذهان إليها بأسلوب أخّاذ يسترعي الانتباه ويخاطب القلب والعقل معا فجاء أسلوب القصر في الآية ليجمع الذهن على المعنى المراد وينفي ما سواه ، فقصرت الصفة (الخشية) على الموصوف (العلماء) .

يقول الدكتور محمد أبو موسى" المراد نفي خشية الله عن كل ماعدا العلماء، فكأن المعنى أنه ليس يخشاه تعالى إلا العلماء ...وإذا نظرنا للواقع نجد كثيرا ممن يخشون الله غير العلماء ،بل إن بعض العوام أشد خشية لله من كثير من العلماء ،ولكن الجملة الكريمة جاءت في سياق التنويه بالعلم ،الذي يكتنه أسرار آيات الله ويكشف ما ينطوي عليه الكون من نظام دقيق ...جاءت في هذا السياق فلم تعتد بخشية غير العلماء ولم تلتفت إليها وكأنها ليست واقعة ،لأن العلم يزيد العالم المهتدي به بصيرة في أمر اعتقاده ويقينا في أمر دينه ،فتقع خشية الله على بصيرة ودراية "[1]، وقد تقدم المفعول على الفاعل ،لأن المراد حصر الفاعلية في

(1) دلالات التراكيب ، محمد محمد أبو موسى :٦٠-٦١.

العلماء [١].أي قصر هذا الفعل على العلماء دون غيرهم ولذلك يسمي علماء البلاغة هذا النوع من القصر بالقصر الادعائي، لأن جملة القصر غير مطابقة للواقع .

ذكر الألوسي في تفسيره لهذه الآية أنها " تكملة لقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا تُنذِرُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِۚ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَۚ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفۡسِهِۦۚ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلۡمَصِيرُ ﴾ فاطر :١٨ بتعيين من يخشاه عز وجل من الناس بعد الإيماء إلى بيان شرف الخشية ورداءة ضدها ...و تقرير قدرته عز وجل المستدعي للخشية، بعد بيان اختلاف طبقات الناس وتباين مراتبهم " [٢].

وجاء القصر بطريق (إنما) في هذه الآية لما فيها من جمال التعريض ،إذ يقول البلاغيون :أجمل مواقع (إنما) حين التعريض بها [٣]، ففي الآية تعريض بأن كل من لم يصل به علمه إلى خشية الله والخوف منه فلا يسمى (عالما) ، وفي قصر الخشية على العلماء تعظيم لمنزلتهم عند الله ، وإيثار التعبير بالفعل المضارع (يخشى) إشارة إلى تجدد هذا الأمر فيهم واستمراره.

فيا الله ما أعظم العلم الذي يصل بصاحبه لمنزلة الخشية من الله والتي هي طريق لنيل رضوان الله وجنته .

---

(١) تفسير أبي السعود: ١٥١/٧.

(٢) تفسير الألوسي :٣٦٣/١١

(٣) معاني النحو، فاضل السامرائي :٣٠٧/١.

الفصل الرابع

بلاغة الخشية في سياق الحديث عن المؤمنين

الفصل الرابع/ بلاغة الخشية في سياق الحديث عن المؤمنين:

بعد النظر في الطريقة التي تناول بها القرآن موضوع الخشية في سياقاتها المرتبطة بالمؤمنين خاصة، رأت الباحثة أنه من الممكن أن توضع وفق ثلاثة سياقات دارت حولها آيات الخشية عند ارتباطها بالحديث عن المؤمنين ،وهي :

أولا : سياق الثناء على المؤمنين ،ومدحهم:

منّ الله تعالى على عباده بالإيمان واليقين، ورزقهم الخشية التي وصفوا بها وأثنى الله عليهم بها في كتابه العزيز، وتعددت الآيات الكريمة في وصفهم بذلك من ربهم الذي رباهم، فوجبت خشيته، وغيرها ، وقد كان هذا السياق التشريفي هو الغالب في حق المؤمنين فضلا من الله ونعمة ورحمة حيث بلغ عدد آيات الخشية في هذه السياقات أربع عشرة آية .

يقول الله تعالى في سياق مدحه للنبي ﷺ وصحابته عندما خوفهم أبو سفيان وصحبه على لسان رسولهم من لقائهم : ﴿ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾ ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْا۟ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴾ آل عمران: ١٧٠ - ١٧٣ ، ذلك أن أبا سفيان حين رجع من أحد، نادى فقال: يا محمد، إن الموعد بيننا وبينك موسم بدر الصغرى.

فقال ﷺ لعمر رضي الله عنه : ((قل له ذلك بيننا وبينك إن شاء الله تعالى)) . ثم ندم أبو سفيان، فقال لنعيم بن مسعود- وكان يخرج إلى المدينة للتجارة-: إذا أتيت المدينة، فخوفهم لكيلا يخرجوا. فلما قدم نعيم المدينة قال: إن أبا سفيان قد جمع خلقا كثيرة، فكره أصحاب رسول الله ﷺالخروج إليهم وتثاقلوا، فلما رأى ذلك رسول الله ﷺ منهم قال: ((والذي نفسي بيده لأخرجن إليهم وإن لم يخرج معي منكم أحد)) قال: فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم للميعاد.(١)

وأراد بـ﴿ٱلنَّاسَ﴾ الركب من عبد القيس، ﴿فَٱخۡشَوۡهُمۡ﴾ ، فخافوهم واحذروهم، فإنه لا طاقة لكم بهم، فزادهم إيمانا تصديقا وقوة ويقينا وقوله: وقالوا حسبنا الله أي: كافينا الله، ونعم الوكيل، أي: الموكول إليه الأمور، فعيل بمعنى مفعول.(٢)

وإطلاق لفظ ﴿ٱلنَّاسَ﴾ هنا على سبيل المجاز، لأنه من جنس الناس(٣) ،فقد أطلق اللفظ العام وهو كلمة ﴿ٱلنَّاسَ﴾ مرتين والمراد ناس خاصون.

"وإنما جاز إطلاق لفظ الناس على الإنسان الواحد، لأنه إذا قال الواحد قولا وله أتباع يقولون مثل قوله أو يرضون بقوله، حسن حينئذ إضافة ذلك الفعل إلى الكل، قال الله تعالى: ﴿ وَإِذۡ قَتَلۡتُمۡ نَفۡسٗا فَٱدَّٰرَٰٔتُمۡ فِيهَاۖ وَٱللَّهُ مُخۡرِجٞ مَّا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ ﴾ البقرة: ٧٢ ﴿ وَإِذۡ قُلۡتُمۡ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهۡرَةٗ فَأَخَذَتۡكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمۡ تَنظُرُونَ ﴾ البقرة: ٥٥ وهم لم يفعلوا ذلك وإنما فعله أسلافهم، إلا أنه

(١) تفسير السمرقندي = بحر العلوم (١/٢٦٥، ٢٦٦)

(٢)تفسير البغوي – إحياء التراث (١/ ٥٤٢)

(٣) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢/ ٤٩).، و البحر المحيط في التفسير (٣/ ٤٣٦)

أضيف إليهم لمتابعتهم لهم على تصويبهم في تلك الأفعال، فكذا هاهنا يجوز أن يضاف القول إلى الجماعة الراضين بقول ذلك الواحد"[١]

وقوله: " ﴿قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ﴾ أي جمعوا لكم الجموع، فحذف المفعول لأن العرب تسمي الجيش جمعا ويجمعونه جموعا، وقوله: فاخشوهم أي فكونوا خائفين منهم، ثم إنه تعالى أخبر أن المسلمين لما سمعوا هذا الكلام لم يلتفتوا إليه ولم يقيموا له وزنا، فقال تعالى: ﴿فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا﴾ ، والضمير في قوله: فزادهم إلى ماذا يعود؟ فيه قولان: الأول: عائد إلى الذين ذكروا هذه التخويفات. والثاني: أنه عائد إلى نفس قولهم، والتقدير: فزادهم ذلك القول إيمانا، وإنما حسنت هذه الإضافة لأن هذه الزيادة في الإيمان لما حصلت عند سماع هذا القول حسنت إضافتها إلى هذا القول... أما المراد بالزيادة في الإيمان أنهم لما سمعوا هذا الكلام المخوف لم يلتفتوا إليه، بل حدث في قلوبهم عزم متأكد على محاربة الكفار، وعلى طاعة الرسول ﷺ في كل ما يأمر به وينهى عنه ثقل ذلك أو خف، لأنه قد كان فيهم من به جراحات عظيمة، وكانوا محتاجين إلى المداواة، وحدث في قلوبهم وثوق بأن الله ينصرهم على أعدائهم ويؤيدهم في هذه المحاربة، فهذا هو المراد من قوله تعالى: فزادهم إيمانا."[٢]

وقد تعددت طرق التوكيد لمعنى الآية وتظافرت مع دلالة الألفاظ لتؤدي الغرض من النظم القرآني ، وهو التأكيد على صدق إيمان المؤمنين وثقتهم بنصر الله تعالى في أشد المحن ، فقد جاءت الجمل ما بين الاسمية التي تفيد الثبوت ، والفعلية ذات الفعل الماضي الذي يؤكد المعنى ويدل على دوامه ، وحرف التحقيق ﴿قَدْ﴾ ، وحرف

(١) تفسير الرازي :٩/٤٣٣.

(٢) نفس المرجع.

العطف في قوله تعالى ﴿فَزَادَهُمْ﴾ الذي يدل على الاستجابة السريعة منهم دون تردد أو بطء ، وتأكيد ذلك الفعل واليقين بالقول في قولهم ﴿وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ مكتفين بالله تعالى ومخصصين له المدح تعالى ، وهم في هذا يضربون للبشرية مثالا يحتذى في قوة اليقين بالله والإيمان به ،والله تعالى أعلم.

وفي سياق خشية المؤمنين العامرين لمساجد لله من الله وحده يقول تعالى:

﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ التوبة: ١٨

أي لم يخش خوف خضوع وتذلل ومحبة إلا الله، فلا يخاف غيره من رئيس يرهب، أو صنم يعبد ولا يذل لكبير، ولا لصنم، ولا يخضع لأحد غير الله.

قال الزمخشري: "فإن قلت: كيف قيل ﴿وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ﴾ والمؤمن يخشى المحاذير لا يتمالك ألا يخشاها. قلت: الخشية والتقوى في أبواب الدين، وألا يختار على رضا الله رضا غيره لتوقع مخوف، وإذا اعترضه أمران أحدهما حق الله، والآخر حق نفسه فيؤثر حق الله على حق نفسه، وقيل كانوا يخشون الأصنام ويرجونها وأريد نفي ذلك فأريد نفى تلك الخشية عنهم ﴿فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ تبعيد للمشركين عن مواقف الاهتداء [1].

(١) تفسير الزمخشري:٢/٢٥٥

والفاء في قوله تعالى: ﴿فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ لترتيب ما بعدها على ما قبلها، و﴿أُوْلَٰٓئِكَ ﴾ إشارة إلى صفات هؤلاء من إيمان بالله واليوم الآخر، وإقامة الصلاة وإيتاء للزكاة، وألا يخشوا إلا الله، والإشارة إلى الصفات إيماء إلى أن هذه الصفات هي السبب في رجاء الهداية.

ومؤدى ذلك أن المشركين ليس لهم أن يكونوا من المهتدين؛ لأنهم لم يؤمنوا بالله ولا باليوم الآخر، ولم يخشوا الله وحده، ولا يقيمون الصلاة ولا يؤتون الزكاة. [1]

وقد بدئت الآية بالقصر بـ ﴿إِنَّمَا ﴾ الذي يفيد التوكيد حيث قصرت عمارة المساجد على المؤمنين بالله واليوم الآخر ، والمقيمين الصلاة والمؤتين الزكاة ، وصور معنى الخشية بأسلوب قصر آخر بطريق النفي والاستثناء الذي جاء مفرغا﴿وَلَمۡ يَخۡشَ إِلَّا ٱللَّهَۖ ﴾ ؛ ليكون معناه بالنفي والاستثناء هو بنفس معناه دون ذلك (في الإثبات) فكأننا نقول (يخشى الله) إذن هو تأكيد في سياق تأكيد، مع دلالة التجدد والاستمرار الواضحة من استخدام الأفعال المضارعة كقوله ﴿يَعۡمُرُ ﴾ و﴿يَخۡشَ ﴾ ، واستخدام الأفعال الماضية الدالة على الثبوت والتأكيد على رسوخ الإيمان في القلب، وامتثاله لأوامر الله عز وجل في قوله تعالى: ﴿ءَامَنَ ﴾ و﴿ وَأَقَامَ ﴾ و﴿وَءَاتَىَ ﴾

ويعقب ذلك كله بالفاء المقترنة بفعل الرجاء ؛ للدلالة على ترقب حصول هذه الهداية لأولئك المؤمنين الذين علت وارتفعت مكانتهم عند الله ولذلك أشير إليهم باسم

[1] زهرة التفاسير ، محمد أحمد المعروف بأبي زهرة : ٦/ ٣٢٥٣).

الإشارة ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ .

وبرز الوصل بين الجمل في الآية وظهر دوره ؛ لارتباط الجمل واتفاقها في الخبر الذي جاء بدوره مؤكدا بطريق القصر (إنما)، و(النفي والاستثناء)؛ ليواجه أي تردد أو شك قد ينتاب المخاطبين .

وفي سياق خشية الله أيضا من المطيعين له ولرسوله ومدحوا بهذه الصفات يقول الله تعالى :﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴾ النور: ٥١ - ٥٢

" كان الحديث في الآية السابقة عن الطاعة والتسليم في الأحكام. وهنا الحديث عن الطاعة كافة في كل أمر أو نهي، مصحوبة هذه الطاعة بخشية الله وتقواه. والتقوى أعم من الخشية، فهي مراقبة الله والشعور به عند الصغيرة والكبيرة والتحرج من إتيان ما يكره توقيرا لذاته سبحانه، وإجلالا له، وحياء منه، إلى جانب الخوف والخشي، ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون، الناجون في دنياهم وأخراهم، وعد الله ولن يخلف الله وعده. وهم للفوز أهل، ولديهم أسبابه من واقع حياتهم. فالطاعة لله ورسوله تقتضي السير على النهج القويم الذي رسمه الله للبشرية عن علم وحكمة، وهو بطبيعته يؤدي إلى الفوز في الدنيا والآخرة، وخشية الله وتقواه هي الحارس الذي يكفل الاستقامة على النهج، وإغفال المغريات التي تهتف بهم على جانبيه، فلا ينحرفون ولا يلتفتون، وأدب الطاعة لله ورسوله، مع خشية الله وتقواه، أدب رفيع، ينبئ عن مدى إشراق القلب بنور الله، واتصاله به، وشعوره بهيبته. كما ينبئ عن عزة القلب المؤمن واستعلائه. فكل طاعة لا ترتكن على طاعة الله

ورسوله، ولا تستمد منها، هي ذلة يأبها الكريم، وينفر منها طبع المؤمن، ويستعلي عليها ضميره. فالمؤمن الحق لا يحني رأسه إلا لله الواحد القهار".[١]

وجاءت الخشية فعلا مضارعا في جملة معطوفة على الطاعة لله ورسوله، ومعطوف عليها جملة تقوى الله عز وجل مما ينبئ بأهمية الوصل بين معاني هذه الجمل الخبرية ، وقد تتابعت على هذا الترتيب (الطاعة ثم الخشية ثم التقوى) من الخاص إلى العام؛ لبيان أهمية طاعة الله ورسوله التي تورث الخشية التي بدورها تورث التقوى في القلب.

وهي جملة معطوفة على فعل الشرط وتتبعه في الحكم، فمن اتبع ما جاء في هذه الآية حصل على الجزاء العظيم المؤكد (الفوز)، و مجيء الجملة اسمية واختيار المسند إليه اسم إشارة دليل على التعظيم والتفخيم لمكانتهم ، وعلى تأكيد الحكم وتقويته لتقدمه على المسند الشبيه بالفعل وهو في الآية ﴿ٱلۡفَآئِزُونَ﴾، وعمل ضمير الشأن ﴿هُمُ﴾ على زيادة تأكيد المعنى في الآية، وربطت الفاء الواقعة في جواب الشرط بين فعله وجوابه وأكدته، وهي بشارة يستحقها من امتثل لطاعته سبحانه وطاعة رسوله ﷺ والله أعلم .

وقد جاء نظم الآيات على الإطناب ليحصل تعميم الحكم ،كما أنها جمعت بين أسباب الفوز في الدنيا والآخرة ،وكانت بصيغة الحصر التي تفيد التعريض بالذين أعرضوا حينما دعوا إلى الله ورسوله ﷺ [٢]

(١) في ظلال القرآن (٤/ ٢٥٢٧)

(٢) التحرير والتنوير:١٨/٢٧٥.

وفي مقام التذكير لمن يخشى الله ﷻ وينتفع بهذه الذكرى قوله تعالى: ﴿ فَذَكِّرۡ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكۡرَىٰ ۝٩ سَيَذَّكَّرُ مَن يَخۡشَىٰ ۝١٠ وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلۡأَشۡقَى ﴾ الأعلى: ٩ - ١١

أي يتعظ بالقرآن من يخشى الله تعالى ويسلم ويقال: معناه سيتعظ ويؤمن ويعمل صالحا من يخشى قلبه من عذاب الله تعالى ويتجنبها ويتباعد عنها .[١]

﴿مَن يَخۡشَىٰ ﴾ يعني يخشى الله ، وقد يتذكر من يرجوه ، إلا أن تذكرة الخاشي أبلغ من تذكرة الراجي فلذلك علقها بالخشية دون الرجاء ، وإن تعلقت بالخشية والرجاء[٢]وقيل: أي عمم أنت التذكير والوعظ، وإن كان الوعظ إنما ينفع من يخشى، ولكن يحصل لك ثواب الدعاء، [٣]وينتفع بها من يخشى الله وسوء العاقبة، فينظر ويفكر حتى يقوده النظر إلى اتباع الحق، فأما هؤلاء فغير خاشين ولا ناظرين، فلا تأمل أن يقبلوا منك[٤]

وقد أخبر تعالى أنه سيذكر من يخشى الله والدار الآخرة، وهم العلماء والمؤمنون كل بقدر ما وفق [٥]، والمذكرون هم المنتفعون؛ فإن خشية الله تعالى، وعلمه بأن سيجازيه على أعماله، توجب للعبد الانكفاف عن المعاصي والسعي في الخيرات، وأما غير المنتفعين، فذكرهم بقوله: ﴿ وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلۡأَشۡقَى ۝١١ ٱلَّذِي يَصۡلَى ٱلنَّارَ ٱلۡكُبۡرَىٰ ﴾

(١) تفسير الطبري = جامع البيان :٢٤/ ٣٧٢، تفسير السمرقندي = بحر العلوم: ٣/ ٥٧١، تفسير الثعلبي = الكشف والبيان عن تفسير القرآن :١٠/ ١٨٤، لطائف الإشارات = تفسير القشيري ٣/ ٧١٩. ، تفسير البغوي – إحياء التراث:٥/ ٢٤٢. زاد المسير في علم التفسير ٤:/ ٤٣٢.

(٢) تفسير الماوردي = النكت والعيون :٦/ ٢٥٤. ،تفسير القرطبي :٢٠/ ٢٠.

(٣) تفسير القرطبي :٢٠/ ٢٠.

(٤) تفسير الزمخشري :٤/ ٧٤٠.

(٥) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٥/ ٤٧٠)

الأعلى: ١١ - ١٢ وهي النار الموقدة، التي تطلع على الأفئدة[١].

وقوله ﴿سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ﴾ استئناف بياني ناشىء عن قوله: فذكر وما لحقه من الاعتراض بقوله: إن نفعت الذكرى المشعر بأن التذكير لا ينتفع به جميع المذكرين.

و﴿مَن﴾ في قوله ﴿مَن يَخْشَىٰ﴾ : تدل على جنس لا فرد معين أي سيتذكر الذين يخشون.

وقد نزل فعل يخشى منزلة اللازم فلم يقدر له مفعول، أي يتذكر من الخشية فكرته وجبلته، أي من يتوقع حصول الضر والنفع فينظر في مظان كل ويتدبر في الدلائل لأنه يخشى أن يحق عليه ما أنذر به.[٢]

واستُخدم الفعل المضارع مع سين التنفيس للدلالة على تجدد التذكر منهم وحدوث الانتفاع من كل من يخش الله عز وجل، كما جاءت صياغة الفعل بالتضعيف لإفادة المبالغة والتأكيد على المعنى في قوله ﴿سَيَذَّكَّرُ﴾ .

ومما جاء أيضا في سياق خشية صالح المؤمنين الله عز وجل ما جاء في مقام مدح وثناء وتزكية من اتصف بها وهو ابن أم مكتوم رضي الله عنه في قوله تعالى:

﴿وَأَمَّا مَن جَاءَكَ يَسْعَىٰ ﴿٨﴾ وَهُوَ يَخْشَىٰ ﴿٩﴾ فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ﴾ عبس: ٨ – ١٠

سورة عبس ابتدأت بقصة أم مكتوم مع النبي ﷺ حيث أنه رضي الله عنه جاء يستقرىء النبيﷺ آية من القرآن ،وكان حينئذ منشغلا بدعاء ناس من صناديد قريش إلى الله تعالى ،وقد وجد منهم نوع لين فكره أن يقطع كلامه معهم ،خوفا من أن

(١) تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ٩٢١)

(٢) التحرير والتنوير (٣٠/ ٢٨٥)

يفوته ما يرجوه من إسلامهم المستتبع لإسلام ناس كثير [١]

يقول: ﴿وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسۡعَىٰ﴾ بعد أن ذكر الله تعالى في الآيات قبلها الصنف الأول المقابل لابن أم مكتوم وهو من وصفه الله تعالى بقوله : ﴿أَمَّا مَنِ ٱسۡتَغۡنَىٰ ۝٥ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ﴾ عبس: ٥ - ٦ ،جاء في هذه الآية ليذكر المقابل لذلك المعرض فقال :وأما هذا الأعمى الذي جاءك سعيا يمشي برجليه، ، وقيل المعنى: يسعى في شؤونه وأمر دينه وتقربه منك، وهو يخشى الله ويتقيه، وقد وصفه بأنه في هذا ﴿يَسۡعَىٰ﴾ يسرع في طلب الخير وهو يخشى الله أو يخشى الكفار، وأذاهم في إتيانك، ولفظ السعي يؤكد حرصه إذ يدل على استعجاله ومسارعته واختير الفعل المضارع لإفادته التجدد .

وقوله: ﴿وَهُوَ يَخۡشَىٰ﴾ جملة حالية من فاعل ﴿يَسۡعَىٰ﴾ فهو حال من حال وجعلها حالا ثانية معطوفة على الأولى ليس بالقوي وفيها ثلاثة أوجه يخشى الله ويخافه في ألا يهتم بأداء تكاليفه، أو يخشى الكفار وأذاهم في إتيانك، أو يخشى الكبوة فإنه كان أعمى، وما كان له قائد[٢].

وصورة ابن أم مكتوم في الجملة الحالية التي صورت سعيه وخشيته تقابل صورة من استغنى من الأغنياء ولم يقبلوا الحق قبلها .

وحذف مفعول يخشى لظهوره لأن الخشية في لسان الشرع تنصرف إلى خشية الله تعالى، والمعنى: أنه جاء طلبا للتزكية لأن يخشى الله من التقصير في

(١) التحرير والتنوير :١٠٣/٣٠.

[٢] اللباب في علوم الكتاب ، أبو حفص عمر بن علي الدشقي الحنبلي :٢٠/ ١٥٧.

الاسترشاد. واختير الفعل المضارع لإفادته التجدد. [١]

وعبر بالجملة الاسمية التي تقدم فيها المسند إليه ﴿وَهُوَ﴾ على المسند الفعلي ﴿يَخْشَىٰ﴾ لإفادة تقوية الحكم وتأكيده في حق ابن أم مكتوم وفي ذلك مزيد مدح وثناء عليه على خشيته المتجددة لله عز وجل باستمرار، والله تعالى أعلم .

﴿فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ﴾ يقول: فأنت عنه تعرض، وتتشاغل عنه بغيره [٢]، وهذه الجملة تقابل جملة ﴿فَأَنتَ لَهُ تَصَدَّىٰ﴾عبس: ٦ ، لبيان شدة المفارقة بين الموقفين .

---

[١] التحرير والتنوير :٣/ ١٠٩.

[٢] تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٢٤/ ٢٢٠). تفسير السمرقندي = بحر العلوم (٣/ ٥٤٧). تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٤/ ٧٠٢). تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٥/ ٤٣٧). زاد المسير في علم التفسير (٤/ ٤٠٠).

وفي سياق آخر يمدح فيه تعالى عباده المؤمنين الذين يصلون ما أمرهم به ويخشونه ويخافون حساب الآخرة يقول تعالى : ﴿ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ ۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩﴾ ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَٰقَ ﴿٢٠﴾ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢١﴾ وَٱلَّذِينَ صَبَرُا۟ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴾ الرعد: ١٩ - ٢٢

ميز الله في الآيات بين صنفين من الناس هم العالم البصير الذي يعلم أن ما أُنزل إليه من ربه الحق فيستجيب وبين من هو أعمى القلب لا يستبصر فيستجيب، والهمزة لإنكار أن تقع شبهة في تشابههما بعد ما ضرب من المثل، ثم قصر الذكرى ونفعها لأولي الألباب ذوي العقول[١]

ثم بدأ بوصف الفريق الأول ﴿ ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَٰقَ ﴿٢٠﴾ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢١﴾ وَٱلَّذِينَ صَبَرُا۟ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴾ أي الذين يصلون الإيمان به بالإيمان بالأنبياء والرسل، و يصلون ما أمر الله به أن يوصل من الرحم وموالاة المؤمنين، ويندرج في ذلك مراعاة جميع حقوق الناس، و حقوق الله تعالى .[٢]

وقوله: ﴿ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ﴾ يخشون ربهم ووعيده عموما فالخشية هنا هي ذلك

(١) تفسير البيضاوي :١٨٦/٣.

[٢] لطائف الإشارات = تفسير القشيري (٢/ ٢٢٦) . تفسير البيضاوي ،٣/ ١٨٦

اللجام الذي يوقف المؤمن عن الركض في ميادين الهوى، وزمام يجر إلى استدامة حكم التقى ، ومع الخشية العامة هذه فهم يخافون سوء الحساب خصوصا فيحاسبون أنفسهم قبل أن يحاسبوا[١]، وهذا إطناب فائدته ذكر الخاص بعد العام تنبيها لأهمية الخاص وتأكيدا للكلام بذكره مرتين ، مرة مع العموم ومرة مع الخصوص، وفي سياق آية الخشية بنيت الجمل على الفعلية لإفادة تجدد حصول الفعل من المؤمنين ، ويقابل ذلك الأسلوب في الآيات التي تليها أسلوب توكيد وتقوية المعنى حيث تقرر فيها الجزاء العظيم لقاء خشيتهم وخوفهم من الله عز وجل: ﴿ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَدۡخُلُونَ عَلَيۡهِم مِّن كُلِّ بَابٖ ﴾ الرعد: ٢٣ .

وأعقب ذلك ذكر حال الفريق الثاني حيث قال ﷻ :﴿ وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعۡنَةُ وَلَهُمۡ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴾ الرعد: ٢٥

وقد "ذكر في هذه الجمل حال فريقين في المحامد والمساوي ليظهر أن نفي التسوية بينهما في الجملة السابقة ذلك النفي المراد به تفضيل أحد الفريقين على الآخر هو نفي مؤيد بالحجة، وبذلك يصير موقع هذه الجملة مفيدا تعليلا لنفي التسوية المقصود منه تفضيل المؤمنين على المشركين، فيكون قوله: الذين يوفون مسندا إليه وكذلك ما عطف عليه. وجملة أولئك لهم عقبى الدار مسندا"[٢].

---

[١] تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/ ١٨٦)

[٢] التحرير والتنوير (١٣/ ١٢٤)

واجتلاب اسم الإشارة أولئك لهم عقبى الدار للتنبيه على أن المشار إليهم جديرون بما بعد اسم الإشارة من أجل الأوصاف التي قبل اسم الإشارة [١]

وما أمر الله به أن يوصل عام في جميع الأواصر والعلائق التي أمر الله بالمودة والإحسان لأصحابها. فمنها آصرة الإيمان، ومنها آصرة القرابة وهي صلة الرحم. وقد اتفق المفسرون على أنها مراد الله هنا،و إنما أطنب في التعبير عنها بطريقة اسم لما في الصلة من التعريض بأن واصلها آت بما يرضي الله لينتقل من ذلك إلى التعريض بالمشركين الذين قطعوا أواصر القرابة بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من المؤمنين وأساءوا إليهم في كل حال وكتبوا صحيفة القطيعة مع بني هاشم، وفيها الثناء على المؤمنين بأنهم يصلون الأرحام ولم يقطعوا أرحام قومهم المشركين إلا عند ما حاربوهم.[٢]

وجاءت الصلات ﴿ ٱلَّذِينَ يُوفُونَ ﴾ ﴿ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ ﴾ وما عطف عليهما بصيغة المضارع في تلك الأفعال الخمسة لإفادة التجدد كناية عن الاستمرار.[٣]

(١) التحرير والتنوير :١٣/١٢٦.
(٢) المرجع السابق:١٣/١٢٧.
(٣) المرجع السابق :١٣/١٢٨.

وقد اقترنت الخشية بالخوف في الآية ودق معناهما في الآية، فالخشية: خوف بتعظيم المخوف منه وتطلق على مطلق الخوف، وأما الخوف: فهو ظن وقوع المضرة من شيء[١].

وفي سياق ما أعده الله تعالى من جزاء عظيم يوم القيامة لمن خافه واجتنب معاصيه ؛فاستحق جنات الإقامة والاستقرار فيها خالدين فيها أبدا قوله تعالى:

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ ۝٧ جَزَآؤُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَشِيَ رَبَّهُۥ ﴾ البينة: ٧ - ٨ .

لمّا أخبر الله تعالى في الآية السابقة على هذه الآية بحال الكفار وصفاتهم وبيّن أن مصيرهم الخلود في جهنم ،جاءت هذه الآيات يانٌ لمحاسن أحوالِ المؤمنين إثرَ بيانُ سوءِ حالِ الكفرةِ جرياً على السُّنة القرآنيةِ من شفعِ الترهيبِ بالترغيبِ[٢]

لقد مدح الله المؤمنين، ووصف أعمالهم، وبين مكانهم في الآخرة، حتى يرغبوا إلى جواره فقال: إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يعني: صدقوا بالله، وأخلصوا بقلوبهم وأفعالهم، وهم أصحاب النبي ﷺ ومن تابعهم إلى يوم القيامة أولئك هم خير البرية يعني: هم خير الخليقة، ثم بين ثوابهم فقال ﷻ: جزاؤهم عند ربهم يعني: ثوابهم في الآخرة جنات عدن تجري من تحتها الأنهار يعني: أنهار من الخمر، والعسل، واللبن، وماء غير آسن خالدين فيها أبدا يعني: دائمين مقيمين فيها رضي الله عنهم

(١) المرجع السابق .

(٢) تفسير أبي السعود: ١٨٩/٩

بأعمالهم ورضوا عنه بثوابه الجنة ذلك يعني: هذا الثواب الذي ذكر لمن خشي ربه يعني: وحد ربه في الدنيا، واجتنب معاصيه والله أعلم[١]، والرضا سرور القلب بمر القضا، ويقال: هو سكون القلب تحت جريان الحكم[٢]، وكمال الخشية ترك الآثام في السر والعلانية[٣]

وفي قوله: ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُۥ﴾ دلالة على أن الجنة لأهل الخشية وكونها لأهل الخشية ينافي كونها لغيرهم.[٤]

والمراد من قوله ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُۥ﴾ التعريض بالكافرين لأنهم لم يخشوا ربهم ، ولأنه الآية جاءت في سياق ذكر نعيم المؤمنين خاصة.[٥]

و جملة﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ استئناف بياني ناشيء عن تكرر ذكر الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين فإن ذلك يثير في نفوس الذين آمنوا من أهل الكتاب والمشركين تساؤلا عن حالهم لعل تأخر إيمانهم إلى ما بعد نزول الآيات في التنديد عليهم يجعلهم في انحطاط درجة، فجاءت هذه الآية مبينة أن من آمن منهم هو معدود في خير البريئة[٦].

﴿جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُۥ﴾ ذكر عز وجل جزاءهم وقبل أن يبين هذا

---

[١] تفسير السمرقندي = بحر العلوم (٣/ ٦٠٤،٦٠٥)

[٢] لطائف الإشارات = تفسير القشيري (٣/ ٧٥٤)

[٣] تفسير التستري (ص: ٢٠١)

[٤] تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (٢/ ٤٠٧)

[٥] التحرير والتنوير (١٣/ ٢٠٨)

[٦] التحرير والتنوير :٣٠/٤٨٥.

الجزاء ذكر أنه ﴿عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ وفي هذا إيماء إلى مزيد حظوة وعناية وإشعار بجزيل العطاء حيث اتى باسم الله (الرب) وفيه كمال عناية وتفضل على من يربيهم[١].

﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ رَبَّهُۥ ﴾ تفصيل لهذا الجزاء العظيم، جنات وليست جنة واحدة وأضيفت هذه الجنات إلى ﴿عَدْنٍ ﴾ إشارة إلى مقامهم فيها ،وهي ذات أنهار جارية وفي هذا الوصف مجاز علاقته المحلية ،إذ أن الماء هو الذي يجري وعبر عنه بما يحل فيه[٢].

﴿رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ﴾ استئناف بما يكون لهم زيادة على جزائهم. وَرَضُوا عَنْهُ لأنه بلغهم أقصى أمانيهم. ﴿ذَٰلِكَ ﴾ أي المذكور من الجزاء والرضوان. ﴿لِمَنْ خَشِىَ رَبَّهُۥ ﴾ فإن الخشية ملاك الأمر والباعث على كل خير[٣]وهو تذييل على ما سبق من الوعد والوعيد ،بيّن به سبب العطاء والحرمان وهو خشية الله[٤] .

(١) التحرير والتنوير:٣٠/٤٨٥

(٢) المرجع السابق:٣٠/٤٨٦

(٣) تفسير البيضاوي :٥/٣٢٩.

(٤) التحرير والتنوير :٣٠/٤٨٨.

ويصف الله تعالى عباده المؤمنين بالخشية والإشفاق في قوله تعالى :

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُوْلَـٰٓئِكَ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَـٰبِقُونَ ﴾ المؤمنون: ٥٧ ـ ٦١

في قوله تعالى :﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴾ أي: خائفين من عذابه، ثم قال: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴾ ، يعني: بمحمد ﷺ والقرآن يصدقون.(١)

والخشية: انزعاج النفس لما يتوقع من المضرة، والإشفاق عناية مختلطة بخوف وفسر بأنه الخوف من العذاب.(٢)

وأمارة الإشفاق من الخشية إطراق السريرة في حال الوقوف بين يدى الله بشواهد الأدب، ومحاذرة بغتات الطرد، لا يستقر بهم قرار لما داخلهم من الرعب، واستولى عليهم من سلطان الهيبة.(٣)

وهذه الآية جاءت بعد ذكر الكفرة وتوعدهم ،فأعقب ذلك ذكر المؤمنين ووعدهم وذكرهم بأبلغ صفاتهم، و(الإشفاق) أبلغ التوقع والخوف، و ﴿مِّنْ﴾ ، في قوله ﴿مِّنْ خَشْيَةِ﴾ هي لبيان جنس الإشفاق، والإشفاق إنما هو من عذاب الله (٤)

(١) تفسير السمرقندي = بحر العلوم (٢/ ٤٨٣)

(٢) تفسير السمعاني (٣/ ٤٧٩). روح البيان (٦/ ٩٠). تفسير المراغي (١٨/ ٣٢).

(٣) لطائف الإشارات = تفسير القشيري (٢/ ٥٧٨)

(٤) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٤/ ١٤٧)

وافتتاح الجملة بـ(إنّ) للاهتمام بالخبر والتوكيد ، وتكرير ﴿مِّنۡ﴾ في قوله: ﴿مِّنۡ خَشۡيَةِ﴾ للتعليل، والمراد بالآيات الدلائل التي تضمنها القرآن ومنها إعجاز القرآن. والمعنى: أنهم لخشية ربهم يخافون عقابه، فحذف متعلق مشفقون لدلالة السياق عليه، وتقديم المجرورات الثلاثة على عواملها للرعاية على الفواصل مع الاهتمام بمضمونها.

ومعنى: ﴿يُؤۡتُونَ مَآ ءَاتَواْ﴾ يعطون الأموال صدقات وصلات ونفقات في سبيل الله.[١]

و جملة ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنۡ خَشۡيَةِ رَبِّهِم مُّشۡفِقُونَ﴾ ابتدائية مستأنفة مسوقة لذكر الأبرار الذين يشفقون من خشية ربهم ،وفي الإشفاق معنى يتضمن زيادة على معنى الخشية، هو معنى الرقة والضعف.[٢]

وقد بنيت الآية المتضمنة وصف المؤمنين بالخشية على الاسمية وجاءت خبرا ضربه إنكاري ليؤكد الوصف للمؤمنين ويقابله بما وصف به الغافلين قبلهم ، وقد تكون الخشية سابقة للإشفاق في الترتيب لكونها سببا في حصول الإشفاق ، ويرجح ذلك (من) التي تفيد السببية ، والله أعلم .

(١) التحرير والتنوير (١٨/٧٦،٧٧)

(٢) إعراب القرآن وبيانه (٦/ ٥٢٣)

وفي آية أخرى يصف عز وجل خشية عباده وأثرها عليهم من الظاهر والباطن فيقول: ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٍ ﴾ الزمر: ٢٣

وصف الله عز وجل القرآن المنزل بأنه ﴿أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ ﴾ لأنه غير مخلوق ﴿كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا ﴾ في الإعجاز والبلاغة.[١] ، ﴿مَّثَانِيَ ﴾ : يثنى فيها الحكم ولا يمل بتكرار القراءة، ويشتمل على الثناء عليه بذكر سلطانه وإحسانه، وصفات الجنة والنار والوعد والوعيد، ووصف الواحد بالجمع لأن الكتاب جملة ذات تفاصيل، ألا تراك تقول القرآن أسباع وأخماس وسور وآيات وأقاصيص وأحكام ومواعظ مكررات.[٢]

ويسمى القرآن مثاني لأنه تثنى فيه الأخبار والأحكام والحدود وثنى للتلاوة فلا يمل، و ﴿تَقۡشَعِرُّ ﴾ أي :تستنفر جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله[٣] ،وذلك إذا سمعوا آيات الوعيد[٤]، ومعنى تقشعر: تأخذهم قشعريرة، وهي تغير يحدث في جلد الإنسان عند الوجل والخوف.[٥]

---

[١] لطائف الإشارات = تفسير القشيري (٣/ ٢٧٨)

(٢) المرجع السابق، الصفحة نفسها. إعراب القرآن وبيانه (٤١١/٨).

(٣) تفسير الثعلبي = الكشف والبيان عن تفسير القرآن (٨/ ٢٣٠)

(٤) لطائف الإشارات = تفسير القشيري (٣/ ٢٧٨)

(٥) التفسير الوسيط للواحدي (٣/ ٥٧٨)

وقوله: ﴿نَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ المقصود به قلوب الذين يخشون ربهم؛ فكنى بالجلود عن القلوب، ويقال: معنى الجلود هي نفس الجلود، وفي بعض الآثار: " من أخذته قشعريرة من خوف الله تعالى تحاتت عنه خطاياه كما يتحايت ورق الشجر ".(١)

وفي الآية استئناف بياني نشأ بمناسبة المضادة بين مضمون جملة ﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ الزمر: ٢٢، ومضمون هذه الجملة حيث أن القرآن يلين قلوب الذين يخشون ربهم ، واللين: مستعار للقبول والسرور، وهو ضدٌ للقساوة التي في قوله: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ ، فإن المؤمن إذا سمع آيات الوعيد والتهديد يخشى ربه ويتجنب ما حذر منه فيقشعر جلده فإذا عقب ذلك بآيات البشارة والوعد استبشر وفرح وعرض أعماله على تلك الآيات فرأى نفسه متحلية بالعمل الذي وعد الله عليه بالثواب فاطمأنت نفسه وانقلب الوجل والخوف رجاء وترقبا،فذلك معنى لين القلوب،فهو زوال قسوتها بحدوث الخشوع فيها والرقة. (٢)

وإنما جمع بين الجلود والقلوب في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ ولم يكتف بأحد الأمرين عن الآخر كما اكتفي في قوله: ﴿نَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ لأن اقشعرار الجلود حالة طارئة عليها لا يكون إلا من وجل القلوب وروعتها فكني به عن تلك الروعة.(٣)

(١) تفسير السمعاني ،أبو المظفر منصور بن محمد السمعاني :(٤/ ٤٦٦)

(٢) روائع التفسير، ابن رجب الحنبلي (٢/ ١٥)

(٣) التحرير والتنوير (٢٣/ ٣٩٠،٣٨٣،٣٨٩)

ومن أهم النكت البلاغية البديعة وأهمها في هذه الآية – إضافة إلى ما سبق –(التجسيد الحي) حيث جسد فرط خشيتهم فعرضت الآية علينا صورة من الجلد اليابس وصورة من الشعر الواقف، ألا نقول: وقف شعر رأسه من الخوف، وقد ذكر الجلود وحدها أولا وقرنها بالقلوب ثانيا لأن ذكر الخشية التي محلها القلوب مستلزم لذكر القلوب فكأنه قيل تقشعر جلودهم وتخشى قلوبهم في أول الأمر فإذا ذكروا الله وذكروا رحمته وسعتها استبدلوا بالخشية رجاء في قلوبهم وبالقشعريرة لينا في جلودهم. وقيل المعنى أن القرآن لما كان في غاية الجزالة والبلاغة كانوا إذا رأوا عجزهم عن معارضته اقشعرت الجلود منه إعظاما له وتعجبا من حسنه وبلاغته ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله.(١)

وتضامنت أساليب وصيغ التعبير عن المعاني في الآية الكريمة في دلالاتها لتناسب المقام وتؤدي صورة الخشية في أحسن بيان ؛ فقد بنيت الآية على الاسمية ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ﴾،﴿ذَٰلِكَ هُدَى﴾ التي دلت على الثبوت، وعلى الفعلية التي جاء فيها الفعل مضارعا يصور لنا التجدد والحدوث المستمر الدائم لهذه الصورة الكنائية المعبرة عن خشية المؤمنين لله عز وجل في قوله:﴿تَقْشَعِرُّ﴾ ، ﴿يَخْشَوْنَ﴾ ، ﴿تَلِينُ﴾، وبين القشعريرة واللين طباق ، أو إيهام تضاد يؤكد المعنى ويقويه، ويبرز التباين مع الحالين :حال الرهبة وحال الرغبة، واستخدم بين الحالين حرف العطف ﴿ثُمَّ﴾ ليفيد معنى التراخي الذي يدل على أن هذه الحالة قد أخذت من الإنسان مأخذها، وأثرت فيه كل تأثير قبل أن يستقر حاله وتستقر نفسه وتهدأ، وما ذلك الشيء العظيم إلا هداية من الله تعالى توجب له الشكر والطاعة على هذه النعمة التي إن جحدها ضيع

(١) إعراب القرآن وبيانه (٨/ ٤١١،٤١٢)

نفسه وخسرها، و الله تعالى أعلم .

ووعد الله تعالى المتقين بدخول الجنة سالمين خالدين فيها في قوله عز وجل:

﴿ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴿٣٠﴾ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾ مَّنْ خَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ ﴿٣٤﴾ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴾ ق: ٣٠ - ٣٥

قيل: إن الجنة تقرب من المتقين، كما أن النار تجر بالسلاسل إلى المحشر نحو المجرمين، وقيل :تقرب الجنة بأن يسهل على المتقين حشرهم إليها، وهم خواص الخواص.

الذين قال عنهم الله تعالى :﴿ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴾ أي تقرب الجنة منهم وقوله: ﴿غَيْرَ بَعِيدٍ ﴾ تأكيد لقوله: ﴿ وَأُزْلِفَتِ ﴾ ، و الـ﴿أَوَّابٍ ﴾ : الراجع إلى الله في جميع أحواله، ﴿حَفِيظٍ ﴾ : المحافظ على أوقاته، (ويقال محافظ على حواسه في الله حافظ لأنفاسه مع الله) ، و﴿حَفِيظٍ ﴾: مبالغة من الحفظ، وهو حفظ الإنسان لنفسه، وحراستها من الأهواء والضلالات التي ترد عليها.. ثم حفظ ما اؤتمن عليه من أحكام دينه[1]

والخشية من الرحمن هي خشية مقرونة بالأنس، ولذلك لم يقل: من خشى الجبار ولا من خشى القهار بل اختار وصف ﴿ٱلرَّحْمَٰنَ ﴾ خاصة ،والخشية ألطف من الخوف، وكأنها قريبة من الهيبة، ﴿وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴾ : لم يقل بنفس مطيعة بل قال: بقلب منيب ليكون للعصاة في هذا أمل لأنهم- وإن قصروا بنفوسهم وليس لهم صدق

[1] التفسير القرآني للقرآن (١٣/ ٤٨٨)

القدم- فلهم الأسف بقلوبهم وصدق الندم[١]، وجاء بقلب منيب، مخلص مقبل إلى طاعة الله.[٢]

وفي قوله ﴿ مَّنْ خَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴾ حذف حرف النداء للتقريب ﴿ بِٱلْغَيْبِ ﴾ حال من المفعول، أي: خشيه وهو غائب، وقد يكون صفة لمصدر خشي، أي: خشيه خشية ملتبسة بالغيب، حيث خشي عقابه وهو غائب، أو خشيه بسبب الغيب الذي أوعده به من عذابه. وقيل: في الخلوة حيث لا يراه أحد. فإن قلت: كيف قرن بالخشية اسمه الدال على سعة الرحمة؟ قلت: للثناء البليغ على الخاشي وهو خشيته، مع علمه أنه الواسع الرحمة، كما أثنى عليه بأنه خاش، مع أن المُخشى منه غائب، و وصف القلب بالإنابة وهي الرجوع إلى الله تعالى، لأن الاعتبار بما ثبت منها في القلب[٣].

والباء في ﴿ بِٱلْغَيْبِ ﴾ بمعنى (في) الظرفية لتنزيل الحال منزلة المكان، أي الحالة الغائبة وهي حالة عدم اطلاع أحد عليه، فإن الخشية في تلك الحالة تدل على صدق الطاعة لله بحيث لا يرجو ثناء أحد ولا عقاب أحد فيتعلق المجرور بالباء بفعل خشي، و يمكن أن نبقي الباء على بعض معانيها الغالبة وهي الملابسة ونحوها ويكون الغيب مصدرا والمجرور حالا من ضمير خشي، وإيثار اسمه ﴿ ٱلرَّحْمَٰنَ ﴾ في قوله: لقصد التعريض بالمشركين الذين أنكروا هذا الاسم من أسماء الله تعالى .[٤]

---

[١] لطائف الإشارات = تفسير القشيري (٣/ ٤٥٤،٤٥٥)

[٢] تفسير البغوي (٤/ ٢٧٦)

[٣] تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٤/ ٣٩٠)

[٤] التحرير والتنوير :٢٦/٣٢٠.

وفي هذه الآيات مبالغة في الثناء على الخاشي لأنه خشيه وهو عالم بسعة رحمته مع علمه أن المُخشى منه غائب.[١]

وفي خطاب النبي ﷺ تقصر الآيات الإنذار على من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكۡرَ وَخَشِيَ ٱلرَّحۡمَٰنَ بِٱلۡغَيۡبِۖ فَبَشِّرۡهُ بِمَغۡفِرَةٖ وَأَجۡرٖ كَرِيمٍ ﴾ يس: ١١

﴿ ٱلذِّكۡرَ ﴾ يراد به هنا القرآن- على الأرجح- والذي اتبع القرآن، وخشي الرحمن دون أن يراه، هو الذي ينتفع بالإنذار، فكأنه هو وحده الذي وجه إليه الإنذار. وكأنما الرسول ﷺ قد خصه به، وإن كان قد عمم. إلا أن أولئك حيل بينهم وبين تلقيه، فانحصر الإنذار في من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب، وهذا يستحق التبشير بعد انتفاعه بالإنذار: ﴿فَبَشِّرۡهُ بِمَغۡفِرَةٖ وَأَجۡرٖ كَرِيمٍ ﴾ المغفرة عما يقع فيه من الخطايا غير مصرّ، والأجر الكريم على خشية الرحمن بالغيب، واتباعه لما أنزل الرحمن من الذكر، وهما متلازمان في القلب، فما تحل خشية الله في قلب إلا ويتبعها العمل بما أنزل، والاستقامة على النهج الذي أراد.[٢]

والمقابلة بين الإنذار والتبشير في سياق القصر يفيد التوكيد، ويبدو للباحثة أن تأخر وصف الخشية بالغيب عن اتباع الذكر لبيان أن اتباع القرآن الكريم وما جاء به

---

[١] إعراب القرآن وبيانه (٩/ ٢٩٨)

(٢) في ظلال القرآن (٥/ ٢٩٦٠)

كان سببا في حصول تلك الخشية، ومن كان هذا وصفه فهو يستحق البشارة ؛ ولذلك جاءت البشارة مقترنة بالفاء الفصيحة لبيان هذا الاستحقاق، والله أعلم.

وفي آية أخرى تتضمن القصر السابق في سياق تنبيه النبي ﷺ إلى أنه لا تحمل نفس مذنبة ذنب نفس أخرى، ولو كانت ذا قربى، يقول عز وجل﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۗ إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ ۚ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ ۚ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴾ فاطر: ١٨ ، يعني: إنما تخوف بالقرآن الذين يخافون ربهم بالغيب. أي: آمنوا به و أقاموا الصلاة وهم في غيب منه، وكان النبي ﷺ ينذر المؤمنين والكافرين. ولكن الذين يخشون ربهم هم الذين يقبلون الإنذار فكأنه أنذرهم خاصة. (١)

وفي قوله ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ ۚ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ ۚ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴾ استئناف بياني لأن الرسول صلى الله عليه وسلم يخطر في نفسه التعجب من عدم تأثر أكثر المشركين بإنذاره فأجيب بأن إنذاره ينتفع به المؤمنون ومن تهيّؤوا للإيمان، وإيراد هذه الآية عقب التي قبلها:﴿ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٦﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴾ فاطر: ١٦ - ١٧ يؤكد أن المقصد الأول من التي قبلها موعظة المشركين وتخويفهم، وإبلاغ الحقيقة إليهم لاقتلاع مزاعمهم وأوهامهم في أمر البعث والحساب والجزاء، فأقبل الله على رسوله ﷺ

(١) تفسير السمرقندي = بحر العلوم (٣/ ١٠٤،١٠٥)

بالخطاب ليشعر بأن تلك المواعظ لم تجد فيهم وأنها إنما ينتفع بها المسلمون، وهو أيضا يؤكد ما في الآية الأولى من التعريض بتأمين المسلمين بما اقتضاه عموم الإنذار والوعيد[١].وأطلق الإنذار هنا على حصول أثره، وهو الانكفاف أو التصديق به، وليس المراد حقيقة الإنذار، وهو الإخبار عن توقع مكروه لأن القرينة صادقة عن المعنى الحقيقي وهي قرينة تكرر الإنذار للمشركين الفينة بعد الفينة وما هو ببعيد عن هذه الآية، فإن النبي ﷺ أنذر المشركين طول مدة دعوته، فتعين أن تعلق الفعل المقصور عليه بالذين يخشون ربهم بالغيب تعلق على معنى حصول أثر الفعل،

والقصر هنا قصر قلب لأن المقصود التنبيه على أن لا يظن النبي ﷺ انتفاع الذين لا يؤمنون بنذارته.[٢]

وفي سياق الآية عدول عن استحضار المؤمنين بأشهر ألقابهم مع ما فيه من الإيجاز إلى استحضارهم بصلتين مع ما فيهما من الإطناب، تذرعا بذكر هاتين الصلتين إلى الثناء عليهم بإخلاص الإيمان في الاعتقاد والعمل، وجملة ﴿وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِۦ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾ تذييل جار مجرى المثل، والمقصود من القصر في قوله: ﴿فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِۦ ۚ ﴾ أن قبولهم النذارة كان لفائدة أنفسهم، ففيه تعريض بأن الذين لم يعبأوا بنذارته تركوا تزكية أنفسهم بها فكان تركهم ضرا على أنفسه[٣].

(١) التحرير والتنوير :٢٢/٢٩٠.

(٢) المرجع السابق :٢٢/٢٩١.

(٣) نفس المرجع.

وفي مدح المؤمنين بالخشية والإشفاق يقول تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ مُشۡفِقُونَ ﴾ الأنبياء: ٤٩

فُسر (الغيب) في هذه الآيات بالدنيا لأن أهلها في غيب عما وعدوا به في الآخرة [١]،والباء في قوله تعالى: ﴿بِٱلۡغَيۡبِ ﴾ بمعنى (في).[٢]وفي تصدير الضمير وبناء الحكم عليه مبالغة وتعريض[٣]،و الآية صفة للمتقين الذين اهتدوا بالفرقان الذي جاء به موسى وهارون عليهما السلام، وفى هذا الوصف تعريض باليهود، بأنهم ليسوا على هذه الصفة، وأنهم ماديون، لا يتعاملون إلا بالحسيّات، ولهذا فهم لا يؤمنون بالله إلا إيمانا طفيفا، قلقا، ولهذا أيضا فهم لا يعملون للآخرة، ولا يشفقون مما يلقاهم فيها من عذاب الله.. إذ كان عذابها غير حاضر بين أيديهم.. إنهم لا يؤمنون بالغيب، ولا يقيمون حياتهم على التعامل به[٤].وقيل أن معنى ﴿يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ﴾ بمعنى يخشون عذاب ربهم المغيب عنهم كذلك الذي أوعد به الأنبياء وكلا القولين وجيه.[٥]

إذن وصف الله تعالى عباده في هذه الآية بوصفين أولهما: أنهم يخشونه، أي يخافونه معظمين له مؤمنين بألوهيته مصدقين لكل ما يأمر به، طائعين لأوامره ونواهيه، ووصف الله الذين يخشونه بأنه ربهم الذي خلقهم ورباهم وهو القائم على شئونهم، ويخشونه وهو غائب عنهم، علموه بالعقل والنقل فهم يعبدونه كأنهم يرونه وهذا هو الإحسان في العبادة، وهو حقيقة الخشية.

---

(١) تفسير ابن رجب الحنبلي (١/ ٧٠٢)

(٢) التحرير والتنوير (١٧/ ٩٠)

(٣) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٤/ ٥٣)

(٤) التفسير القرآني للقرآن (٩/ ٩١٠)

(٥) التفسير الحديث (٥/ ٢٧٣)

والوصف الثاني: أنهم يعرفون أن الله تعالى لم يخلق الناس عبثا، بل لهم بعث وحساب وعقاب، وهم يستشعرون الخوف من نتيجة الحساب؛ ولذا قال تعالى: ﴿وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ مُشْفِقُونَ﴾ فهم يغلبون الخوف على الرجاء، والساعة هي يوم القيامة، وعبر بالساعة؛ لأنها ساعة شديدة، فهم يخافون الحساب لأنهم يستصغرون حسناتهم ويستكثرون سيئاتهم.(١)

وجاءت أساليب التعبير في الآية تفيد الثبوت مع التجدد الدائم المستمر ، فقد كانت خشيتهم متجددة على الدوام بدليل مجيء فعل الخشية مضارعا واقترنت الخشية من الله في الغيب بالإشفاق من الساعة، وهي بمعنى الخشية مع زيادة في العناية ، والتقييد بـ ﴿مِّنَ ٱلسَّاعَةِ﴾ يومئ بسبب الإشفاق ، وهو هول يوم الساعة العظيم، وعبر عنها بجملة اسمية تقدم فيها المسند إليه على المسند الشبيه بالفعل؛ لتقوية الحكم وتأكيده وثبوته في حق هؤلاء الذين جاء الثناء بحقهم، والله أعلم.

ويكثر في كتاب الله الثناء على المؤمنين بوصف الخشية بالغيب بعد حديثه عن الكفار وتوعده لهم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ الملك: ١٢

في الآية وصف لأهل الإيمان بأنهم يخشون ربهم بالغيب ، والغيب في الآية يحتمل معنيين، أحدهما: بالغيب الذي أخبروا به من الحشر والصراط والميزان والجنة والنار، فآمنوا بذلك، وخشوا ربهم فيه، والمعنى الثاني: أنهم يخشون ربهم إذا غابوا عن أعين الناس، أي في خلواتهم، وكلاهما معنى كبير، وإدراك بصير، يؤهل لهذا الجزاء

(١) زهرة التفاسير (٩/ ٤٨٧٩)

العظيم الذي يذكره السياق في إجمال: وهو المغفرة والتكفير، والأجر الكبير[١]، فالمعنى أنهم يعملون بحسب الخشية في صلاتهم وعباداتهم، وانفرادهم، فالاحتمال الأول: مدح بالإخلاص والإيمان، والثاني: مدح بالأعمال الصالحة في الخلوات، وذلك أحرى أن يعملوها علانية[٢]، وقد جاء هذا المدح وهذا الوصف بعد حديثه تعالى عن الكفار ، وتوعده لهم ،ووصل القلب بالله في السر والخفية، وبالغيب الذي لا تطلع عليه العيون، هو ميزان الحساسية في القلب البشري وضمانة الحياة للضمير.[٣]

وفائدة ذكره الثناء على الذين يخافون الله ،حيث أثنى عليهم بصدق الإيمان وتنور البصيرة، فإنهم خافوه ولم يروا عظمته وجلاله ونعيمه وثوابه ولكنهم أيقنوا بذلك عن صدق استدلال، وفي الآية اعتراض يفيد استئنافا بيانيا جاء على سنن أساليب القرآن من تعقيب الرهبة بالرغبة كما في الآيات السابقة، فلما ذكر ما أعد للكافرين المعرضين عن خشية الله أُعقب بما أُعد للذين يخشون ربهم بالغيب من المغفرة والثواب للعلم بأنهم يترقبون ما يميزهم عن أحوال المشركين[٤].

وقدم المغفرة تطمينا لقلوبهم لأنهم يخشون المؤاخذة على ما فرط منهم من الكفر قبل الإسلام ومن اللمم ونحوه، ثم أعقبت بالبشارة بالأجر العظيم، فكان الكلام جاريا على قانون تقديم التخلية على التحلية، والوصف بالكبير بمعنى العظيم ،وتنكير ﴿مَّغْفِرَةٌ﴾ للتعظيم بقرينة مقارنته بـ﴿وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ وبقرينة التقديم، فتقديم المسند على المسند إليه في جملة ﴿لَهُم مَّغْفِرَةٌ﴾ ليتأتى تنكير المبتدأ، ولإفادة الاهتمام،

---

[١] في ظلال القرآن (٦/ ٣٦٣٦)

(٢) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٥/ ٣٤٠)

(٣) في ظلال القرآن (٦/ ٣٦٣٦)

(٤) التحرير والتنوير:٢٩/٢٩

وللرعاية على الفاصلة وهي نكت كثيرة.[١]

وجاء التأكيد بـ(إن) في الجملة الخبرية ؛ لإزالة أي شك أو سؤال قد يتبادر إلى الذهن في حق هؤلاء المؤمنين بالغيب، وقد أنزل الخبر هنا المخاطب (غير السائل) منزلة السائل المتردد لمزيد من التأكيد ، وكأن هناك سؤال قد يتبادر إلى الأذهان بعد توعد الله الكفار ، فكأنه قيل: (هل هناك من يخشى الله بالغيب، وما جزاؤهم؟)، والله تعالى أعلم.

و يبدو لي أن مجيء لفظ الخشية بصيغة الفعل المضارع لإفادة التجدد والحدوث مرة تلو أخرى، أي إفادة التجدد مع الدوام والاستمرار في حصول هذه الخشية، لأنها خشية متجددة لدى المؤمنين فيتجدد معها الثواب العظيم والمغفرة من الله ﷻ، والله أعلم.

كما يظهر في كثير من الآيات السابقة كثرة القصر بـ(إنما) في سياق آيات الثناء على المؤمنين ،وذلك بعد أن تكون الآيات السابقة قد جاءت على ذكر الكافرين أو وصفهم وذكر شيء من عذابهم وجزائهم ، فيحسن في تلك المواطن التعريض بـ(إنما) ليضفي على المؤمنين مزيد فضل وعظيم مبالغة في الثناء ،ويعرض بمن لم يسلك طريقهم والله تعالى أعلم .

(١) التحرير والتنوير (٧/ ٤٠) (٢٩/ ٢٩)

ثانيا : سياق الإنذار والتحذير من أمور مختلفة ،كتقديم أمر الناس أو أي أمر من أمور الدنيا على أمر الله تعالى.

لما كانت النفس البشرية بطبعها تضعف أمام بعض المواقف ،وسرعان ما تضطرب أمامها، جاء القرآن موجها للنفس المؤمنة في مثل هذه المواقف ،مراعيا حاجتها البشرية إلى التثبيت والهداية للرشاد ،كل هذا بأسلوب قرآني بليغ يعرف أسرار هذه النفس وما تحتاج إليه لتنتقل من حال الاضطراب إلى حال الثبات والرسوخ .

وقد بلغت الآيات التي سيقت مثل هذه السياقات ثماني ض آيات ، أربع منها كانت ناهية محذرة من خشية الناس وتقديمها على خشية الله ، وثلاث آيات تجتمع في محور خشية الهلاك سواء كان هلاك نفس أو هلاك مال ، وآية واحدة في الإنذار من يوم القيامة .

أما ما جاء في النهي عن خشية الناس فهو في قوله تعالى :﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِى وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِى عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ البقرة: ١٥٠

وقوله تعالى ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ

عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسۡتَقۡسِمُواْ بِٱلۡأَزۡلَٰمِۚ ذَٰلِكُمۡ فِسۡقٌۗ ٱلۡيَوۡمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمۡ فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ وَٱخۡشَوۡنِۚ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ فِي مَخۡمَصَةٍ غَيۡرَ مُتَجَانِفٖ لِّإِثۡمٖۙ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ المائدة: ٣

وقوله تعالى ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞۚ يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسۡلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ بِمَا ٱسۡتُحۡفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ عَلَيۡهِ شُهَدَآءَۚ فَلَا تَخۡشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخۡشَوۡنِ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗاۚ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾ المائدة: ٤٤

والمتأمل في الآيات يجد أن مجيء لفظ الخشية فيها يتشابه كثيرا ، ففي الآية الأولى﴿فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ وَٱخۡشَوۡنِ .﴾ البقرة: ١٥٠ وفي الثانية ﴿فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ وَٱخۡشَوۡنِۚ .﴾ المائدة: ٣ و في الثالثة ﴿فَلَا تَخۡشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخۡشَوۡنِ ﴾ المائدة: ٤٤.

وفي الآيات عدة لطائف بلاغية :

- أولا ما يخص سياق الآيات : جاءت آيات سورة البقرة في سياق تحويل القبلة إلى الكعبة ،و كانت هذه أول الوقائع التي ظهر فيها النسخ[1]،

(١) تفسير الرازي : ١١٩/٤

والنسخ من مضان الفتنة والشبهة [١] ولما كان الأمر كذلك كان لابد من أسلوب من شأنه أن يثبت النفوس المؤمنة ، ويقرر فيها تقديم أمر الله على كل شيء وعدم الالتفات لأرباب الفتن والأقاويل ، لذلك أكد الله عز وجل على أمر تحويل القبلة ، وأعيد ذكرها مرةً تلو مرة ، وامتلأت الآيات قبلها بحشد من التوكيدات المتوالية التي تتناسب مع الحدث كما في قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾ و ﴿ وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُواْ قِبْلَتَكَ ۚ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ۚ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ البقرة: ١٤٥و ﴿ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴾ البقرة: ١٤٧ ، وتكرار أمر تحويل القبلة ﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۖ وَإِنَّهُۥ لَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٩﴾ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِى وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِى عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ البقرة: ١٤٩ ـ ١٥٠ فقد أعيدت الجملة نفسها توكيداً وتعليلاً لما بعدها ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ ﴾ ؛ فالآيات مليئة بالتكرار كما سبق إذ كرر الأمر

(١) تفسير البيضاوي :١/١١٣

باستقبال القبلة ثلاث مرات والأمر باستقبال المسلمين لها مرتين، وقوله ﴿ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ﴾ ثلاث مرات ، وتكرر تعميم الجهات ثلاث مرات، والقصد من ذلك كله التنويه بشأن استقبال القبلة والتحذير من التساهل في ذلك تقريراً للحق في نفوس المسلمين وزيادة في الرد على المنكرين(١).

يقول سيد قطب :"نلمح وراء التكرار أنه كانت هناك حالة واقعة في الصف الإسلامي تستدعي هذا التكرار وهذا التوكيد وهذا البيان وهذا التعليل مما يشي بضخامة حملة الأضاليل والأباطيل وأثرها في بعض القلوب والنفوس هذا الأثر الذي كان يعالجه القران الكريم ثم تبقى النصوص بعد ذلك على مدى الزمان تعالج مثل هذه الحالة في شتى صورها " (٢)

- آية المائدة ﴿ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ ﴾ جاءت في الأطعمة المحرمة ولم يكن فيها ملاحاة ولا إرجاف ولا إثارة ثم هي بعد إنتصار المسلمين وعزة الاسلام واكتمال الدين (٣) وهي جملة وقعت معترضة بين آية المحرمات المتقدمة وبين آية الرخصة الآتية وهي قوله ﴿ فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ ؛لأن اقتران الآية بفاء التفريع يقضي باتصالها بما تقدمها (٤) ولا نجد في الآية التوكيد الذي نجده في آية سورة البقرة لكون المقام لا يستدعي ذلك .

وكذلك آية التوراة ليس فيها إثارة ولا خصومة فقد ذكر أن التوراة أنزلت وفيها

(١) التحرير والتنوير ٢/٤٥-٤٦

(٢) في ظلال القران :١/١٣٨

(٣) بلاغة الكلمة في القران ، فاضل السامرائي :٢٨

(٤) التحرير والتنوير ٦/٨٨

هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا لليهود ويحكم بها الربانيون والأحبار .

- الذكر والحذف : في آية سورة البقرة كان المقام مقام تطويل وإطناب لأهمية المسألة ولتقريرها في النفوس ، فناسب هذا كله مجيء ضمير ياء المتكلم العائد على الله عز وجل ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي ﴾ و اقتضى المقام في الآية ذكره تعالى بياء المتكلم اظهاراً لنفسه عز وجل ﴿وَاخْشَوْنِي ﴾ فأمر تحويل القبلة إلى الكعبة أمر عظيم فناسب ذلك إظهار الله لنفسه بذكر الياء وأن يجتزئ بالكسرة إشارة إلى المتكلم في آيتي سورة المائدة[1] .

إفادة الحصر : ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي .﴾ وفي الثانية ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ ۚ .﴾ و في الثالثة ﴿فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ ﴾ أفادت الآيات صيغة الحصر وتخصيص الخشية به تعالى دون غيره ،ولو قيل: فإياي فاخشون لجرى على الأكثر في مقام الحصر ولكن عدل عن ذلك إلى جملتين النفي والإثبات ؛لأن مفاد كلتا الجملتين مقصود فلا يحسن طي إحداهما .[2]

- طباق السلب : في الآيات الثلاث جيئ بفعل واحد تارة مثبة وتارة منفية ،وهذا التضاد يمكن المعنى من الأذهان ويقرره في الفؤاد إذ يقع النهي في أذن السامع فيضل يترقب ما يقابله فإذا هو أمر بخشية الله ﷻ.

(١) بلاغة الكلمة في القران : ٢٩

(٢) التحرير والتنوير : ١٠٢/٦

وفي سياق استحثاث المسلمين لمقاتلة الكفار قال عز وجل: ﴿ أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوٓاْ أَيْمَٰنَهُمْ وَهَمُّواْ بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ التوبة: ١٣

الآية في الحديث عن المشركين وتاريخهم الطويل في نقد العهود إذ هو حافل بنكث الأيمان وكان أقربها نقضهم لعهدهم مع الرسول ﷺ وهمّوا بقتال المسلمين ، والآية تعرض سلسلة من المواقف والأحداث التي من شأن الواحدة منها أن تكون كافية لمقاتلتهم ، ومناسبة الآية لما قبلها أنه عز وجل لما قال في الآية السابقة ﴿فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ ﴾ التوبة: ١٢ أتبعه هنا بذكر السبب الذي بعثه على مقاتلتهم فقال : ﴿ أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوٓاْ أَيْمَٰنَهُمْ .﴾ [١] وذكر ثلاث أسباب موجبة لهذه المقاتلة وهي نقضهم العهد وكونهم هموا بإخراج الرسول ﷺ ، ثم هم من بدؤا القتال أول مرة [٢] وابتدأ الخطاب في مطلع الآية بـ(ألا) وقد جاء في معناها قولان :

الأول : أنها للاستفهام إنكارياً على انتفاء مقاتلة المشركين في المستقبل[٣] ويجوز أن يكون تقريرياً وهو قول الزمخشري[٤].

و الثاني : أنها حرف تحضيض على القتال .

وبعد أن ذكر الله موجبات مقاتلتهم ،استفتح الكلام بهذا الأسلوب التحضيضي

(١) الرازي ١٥/٥٣٥

(٢) نفس المرجع

(٣) التحرير والتنوير ١٠/١٣٢

(٤) الكشاف ٢/٢٥٢

الدافع ، بعد أن قوى داعية القتال بذكر الأسباب الآنفة.

ثم جاء بالاستفهام﴿أَتَخْشَوْنَهُمْ﴾ وأتبعه بقوله ﴿فَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ .﴾ وفيها استجاشة للقلوب ، وجاء بالشرط ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ .﴾ المتعلق بالمستقبل لقصد إثارة همتهم الدينية فكان إيمانهم بالله يقتضي تقديم خشيته على أي خشية أخرى .

ونجد في الآية تعاضد النظم بعضه مع بعض بأسلوب يلهب حمية المؤمن لنبذ كل تخاذل قد يصيب النفس و الخاطر .

وكما نهى الله عز وجل عن خشية الناس نهى عن خشية أمور أخرى، إذ لا يجدر بالمؤمن أن يخشى شيئاً أو أحداً سوى الله .

﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَـٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَـٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴾ الإسراء: ٣١ مناسبة هذه الآية لما قبلها ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴾ الإسراء: ٣٠

أنه تعالى لما بين فيها أنه هو المتكفل بأرزاق العباد أتبع ذلك بقوله هنا ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَـٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَـٰقٍ ۖ ﴾ [1]ناهيا لهم عن ذلك ضامناً لهم رزقهم ﴿نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ ﴾ وفيه تعليل لذلك النهي [2].

فقد كانوا يئدون بناتهم مخافة الفقر فنهوا عن ذلك ، وضمن لهم الله تعالى رزقهم

(١) تفسير الرازي : ٢٠ /٣٣٠، البحر المحيط : ٤٣/٧

(٢) تفسير أبي السعود ١٦٩/٥

وذلك رحمة منه بعباده فهو أرحم بهم من الوالدة بولدها [١].

﴿خَشۡيَةَ إِمۡلَٰقٖۖ﴾ أي مخافة الفقر ، وجاء في الأنعام ﴿وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُم مِّنۡ إِمۡلَٰقٖۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكُمۡ وَإِيَّاهُمۡۖ﴾ ١٥١ وهنا عدة لطائف بلاغية :

- في قوله تعالى ﴿وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُمۡ خَشۡيَةَ إِمۡلَٰقٖۖ﴾ وجه الخطاب للجمع لأن المنهي عنه هنا حال من أحوال الجاهلية وفي ذلك زجر لهم عن هذه العادة الذميمة والمراد بالأولاد خصوص البنات وعبر عنهن بالأولاد فجرى الضمير على اعتبار اللفظ في قوله ﴿نَّحۡنُ نَرۡزُقُهُمۡ وَإِيَّاكُمۡۚ﴾[٢]وهذا مجاز مرسل علاقته ذكر العام والمراد به الخاص وفيه تأكيد ربما الغرض منه التذكير بحقهن وأنهن لا يختلفن فيه عن أولادهم الذكور والله تعالى أعلم.
- ﴿خَشۡيَةَ إِمۡلَٰقٖۖ﴾ الإملاق من أملق أي افتقر وهو جاري مجرى الكناية لأنه إذا أخرج ماله من يده ، ردفه الفقر فاستعمل لفظ السبب في وضع المسبب ، قال الزمخشري :ومن المجاز أملق الدهر ماله :أذهبه وأخرجه من يده .[٣]

وجاء في الأنعام ﴿مِّنۡ إِمۡلَٰقٖۖ﴾ وذلك لأن الآباء في الأنعام مملقون فعلاً لا يستطيعون إنفاقاً على البنت ولا يرجون منها إن كبرت إعانة على الكسب ولذلك قيل ﴿مِّنۡ إِمۡلَٰقٖۖ﴾ ومن تقتضي التعليلية أي أن الإملاق سبب قتلهن وهذا يقتضي وجود الإملاق فعلاً حين القتل ، أما في الإسراء فالآباء ليسوا مملقين بل هم يخشون هذا الإملاق فدافع القتل لديهم توقع الإملاق [٤] .

---

(١) تيسير اللطيف المنان ،ابن سعدي : ٦٠/١

(٢) التحرير والتنوير :٨٨/١٥

(٣) أساس البلاغة :٦٠٤

(٤) التحرير والتنوير ٨٧/١٥

يقول تعالى :﴿نَّحۡنُ نَرۡزُقُهُمۡ وَإِيَّاكُمۡۚ ﴾الإسراء: ٣١ ، ويقول : ﴿نَّحۡنُ نَرۡزُقُكُمۡ وَإِيَّاهُمۡۖ ﴾ الأنعام: ١٥١ في آية الأنعام قدم ضمير الآباء على ضمير الأولاد لأن الإملاق الدافع للوأد هو إملاق الآباء فكان من البلاغة أن يقدم الإخبار بأن الله هو رازقهم بما يغنيهم من الرزق وأن يكمل ذلك بِعِدتهم برزق أبناءهم حتى تسكن نفوسهم ، ولا يجد القلق سبيلاً إليهم ، أما في الآية الثانية فالخطاب للأغنياء بدليل لفظ الخشية فكان من البلاغة ، أن يقدم وعد الأبناء بالرزق مسارعةً إلى قطع مخاوفهم من أن وجودهم سبب افتقارهم ثم مضى يكمل طمأنينتهم فوعدهم بالرزق بعد أن ضمن لهم رزق أبناءهم [١] .

وهذه بلاغة عالية محكمة تجلت فيها دقة اختيار اللفظ وحسن التقديم والتأخير الذي يخدم المعنى بأجل عبارة .

وتبعاً للخشية من الهلاك المادي جاء قوله تعالى ﴿ قُلۡ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ وَإِخۡوَٰنُكُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ وَعَشِيرَتُكُمۡ وَأَمۡوَٰلٌ ٱقۡتَرَفۡتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٞ تَخۡشَوۡنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرۡضَوۡنَهَآ أَحَبَّ إِلَيۡكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٖ فِي سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴾ التوبة: ٢٤ .

بين الله عز وجل في هذه الآية ضرورة تقديم طاعة الله ورسوله على أي مصلحة دنيوية وذلك باستعراض ألوان الوشائج والمطامع واللذائذ من أهل وتجارة ومسكن ووضع هذا كله في كفة، وفي الكفة الأخرى حب الله ورسوله والجهاد في سبيله [٢]، وبيّن أنه يجب تحمل جميع المضار الدنيوية ليبقى الدين سالماً [٣] .

(١) التحرير والتنوير :٨/١٥، من بلاغة القران :٩٤

(٢) في ظلال القران :١٦١٥/٣

(٣) تفسير الرازي :١٧/١٦

افتتح الخطاب بالأمر ﴿ قُلْ ﴾ يشير إلى شدة وغلظة في الترهيب والتوبيخ[١] ثم أتبع هذا الأمر بالشرط فقال تعالى ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ و الخطاب لجماعة المخاطبين ممن قصروا في بعض الواجب أو المتوقع ذلك منهم [٢] وبين في هذا الشرط الأمور الداعية إلى مخالطة الكفار وهي أربعة :

أولها : مخالطة الأقارب وثانيها :الميل لإمساك المال والرغبة في تحصيله والخوف من كساده وثالثها :الرغبة في المساكن وقد رتبت هذه الأمور وفق نسق بديع محكم متدرج في الصلاة والعلائق حيث ذكر الأقوى فالأقوى ، ورتّب بعضها على بعض فمخالطة الأقارب مرتب عليها بقاء المال ومفضي إلى اكتسابه وكل من القربى والمال يفضي إلى الرغبة في السكن والقرار فذكرها الله تعالى على الترتيب ،وبيّن أن أمر الدين مقدم عليها جميعاً [٣].

وفي قوله تعالى:﴿ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا ﴾ أوثر لفظ الخشية على الخوف وربما كان ذلك لشدة تعلقهم بأموالهم تعلقاً بلغ بهم حداً ناسب معه وصف حالتهم بالخشية ، كما أن هذا الوصف بالخشية جاء بصيغة المضارع الذي دلّ على الاستمرار والتجدد مما يشي بشدة ارتباطهم وعنايتهم بالمال والله تعالى أعلم .

وقوله تعالى:﴿أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ﴾ جاء تخصيص الجهاد بالذكر من عموم ما يحبه الله ورسوله تنويهاً وتعظيماً لشأنه ولما فيه من الشدة

(١) تفسير أبي السعود : ٥٤/٤، التحرير والتنوير ١٥٢/١٠

(٢) التحرير والتنوير ١٥٢/١٠

(٣) تفسير الرازي: ١٨/١٦

والخطر على النفس وإنفاق الأموال ومفارقة الإلف والدار ، وهي العلائق المذكورة في الآية ، وهذا كله يجعله مظنة للتقاعس (١).

(١) التحرير والتنوير ١٠/١٥٣

وفي شأن آخر يأمر الله تعالى بخشيته موجها ذلك لفئة خاصة من عباده ،يقول تعالى: ﴿ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَـٰفًا خَافُوا۟ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ النساء: ٩ جاءت الآية السابقة لهذه الآية في سياق الحديث عن اليتامى وحفظ أموالهم وأتبعت بهذه الآية أمراً من الله تعالى بخشيته ، وهو خطاب موجه بالخصوص إلى ولاة الأيتام فبعد أن دعاهم الله لحفظ مال اليتيم نبههم على حال أنفسهم وذريتهم إذا تصوروها ، وهذا باعث عظيم للاحتياط والحرص على أمر اليتامى من تولوا رعايتهم(١)

﴿ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ ﴾ جملة إنشائية أسلوبها الأمر على وجه الاستعلاء والغرض منها الإلزام ووجوب الامتثال لأمر الله ، والأمر جاء بصيغة المضارع المسبوق بلام الأمر وجيء بعده بالصلة ﴿ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَـٰفًا خَافُوا۟ عَلَيْهِمْ ﴾ لأن ذلك أدعى لامتثالهم واستمرار هذا الامتثال ولزومه، وجاءت الكناية في قوله تعالى:﴿ذُرِّيَّةً ضِعَـٰفًا ﴾ عن اليتامى إذ عبر عنهم بلازمهم وهو الضعف إبرازاً لحاجة اليتيم(٢) .

وتصوير ذرية هؤلاء الكافرين بالضعف باعث على رحمتهم من تحت أيديهم من الأيتام إذ أن كلمة الضعف تلامس شغاف قلوب الآباء فتكون نتيجتها ﴿خَافُوا۟ عَلَيْهِمْ ﴾ .

(١) البحر المحيط :١٤٢/٣

(٢) نفس المرجع .

وكما نهى الله تعالى عباده عن كل ما يفضي إلى تقديم خشية غيره على خشيته أمر في آيات أخرى بالخشية التي من شأنها تقوية الإيمان قال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡ وَٱخۡشَوۡاْ يَوۡمٗا لَّا يَجۡزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوۡلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيۡـٔٗاۚ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ ﴾ لقمان: ٣٣ في الآية نذارة من يوم القيامة وأمر مباشر بخشية ذلك اليوم وقد سبقت هذه الآية بآيات كانت كالمقدمة التي هيّأت النفوس إلى قبول الهداية والتأثر بالموعظة الحسنة حيث قال تعالى: ﴿ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱلۡفُلۡكَ تَجۡرِي فِي ٱلۡبَحۡرِ بِنِعۡمَتِ ٱللَّهِ لِيُرِيَكُم مِّنۡ ءَايَٰتِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّكُلِّ صَبَّارٖ شَكُورٖ ﴿٣١﴾ وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوۡجٞ كَٱلظُّلَلِ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمۡ إِلَى ٱلۡبَرِّ فَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞۚ وَمَا يَجۡحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٖ كَفُورٖ ﴾ لقمان: ٣١ ــ ٣٢ فوقعت هذه الآية كما يقول ابن عاشور مقصد الخطبة بعد مقدماتها [١].

والنداء في قوله تعالى :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ﴾ عام لجميع الناس ويحتمل أن يكون خطاباً خاصاً بالمشركين جرياً على ما روي عن ابن عباس أنه خطاب لأهل مكة وعلى كل حال جميع الناس مؤمنهم وكافرهم مأمورون بالتقوى وهي في حق الكفار الإقلاع عن الشرك [٢]

وفي قوله تعالى:﴿وَٱخۡشَوۡاْ يَوۡمٗا ﴾ وصلت الجملة بما قبلها وجاء ﴿يَوۡمٗا ﴾ نكرة تعظيماً لهذا اليوم وقوله ﴿لَّا يَجۡزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوۡلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ

(١) التحرير والتنوير ١٩٢/٢١

(٢) نفس المرجع

﴿شَيۡـٔٗاۚ﴾ ذكر الوالد والولد لأنهما أشد محبة وحمية من غيرهم فيعلم من هذا أن غيرهم أولى بهذا النفي وابتدأ بالوالد لأنه أشد شفقةً على ابنه ، وهذه الطريقة أفادت عموم النفي ،وناسب ذكرها هنا ؛لأن نزول الآية كان بمكة وأهلها يومئذ خليط من المسلمين وكافرين ويكثر أن تجد الأب مسلماً والولد كافر والعكس [١] فحسن النفي على هذا الوجه الذي جمع بين نفي جزاء الوالد عن ولده والولد عن والده لقطع كل ظن ورجاء في السلامة والنجاة يومئذ بسبب علاقة الوالدية أو المولودية وغيرها أولى بهذا التيئيس ، والله تعالى أعلم .

ولما كان معظم المؤمنين من الأبناء الشباب جاءت جملة ﴿وَلَا مَوۡلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيۡـٔٗاۚ﴾ مؤكدة بعدة مؤكدات، بالاسمية التي تفيد الثبوت ، وضمير الفصل ،وجعل النهي منصباً إلى الجنس مبالغة في عدم نفع هذا الفريق للآخر[٢] .

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ﴾ وهو يحتمل وجهين أحدهما :تحقيقاً لليوم يعني (اخشوا يوماً هذا شأنه) والثاني : أن يكون تحقيقاً لعدم الجزاء يعني (لا يجزي والد عن ولده لأن الله وعد بألاّ تزر وازرة وزر أخرى)[٣] ، والجملة علّة لجملة ﴿ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡ وَٱخۡشَوۡاْ يَوۡمٗا﴾ وأُكد بـ(إن) مراعاة لمنكري البعث. [٤]

(١) التحرير والتنوير :٢١/١٩٣-١٩٤
(٢) نفس المرجع .
(٣) اللباب في علوم الكتاب : ١٥/٤٦٨
(٤) التحرير والتنوير ٢١/١٩٥

ثالثا / سياق التشريع :

قال تعالى ﴿ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۚ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِكُم ۚ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۚ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ مُحْصَنَٰتٍ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ ۚ فَإِذَآ أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَٰحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ ۚ وَأَن تَصْبِرُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ النساء: ٢٥

بعد أن ذكرت الآيات التي سبقت هذه الآية من يحل نكاحهن من النساء ومن لا يحل نكاحهن ، ذكر في هذه الآية حالة استثنائية لمن لم يقدر على مهر الحرة المؤمنة فحلّ له أن يتزوج من أمةٍ مؤمنة إن خاف على نفسه العنت .

﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ﴾ هذا تشريع خاص مقيد بهذه الحالة وقد فُسر العنت بأنه (المشقة) وقيل (الزنى)[١] وهو في الأصل كسر العظم بعد انجبار، وذلك أشدّ من الكسر الأول[٢] ثم استعير لكل مشقة [٣].

وهذا المعنى يصور مدى الصعوبة والمشقة التي يجدها من يرغب في النكاح ولا يستطيع وهي مشقة تفضي إلى فتنة في الدين بالوقوع في الزنى، إن لم يكن له صبر على شهوته ، فناسب هذه المشقة إيثار لفظ الخشية على الخوف فالأمر يتعلق بمسألة

(١) تفسير السمعاني : ٤١٧/١، تفسير البغوي :١٩٧/٢

(٢) لسان العرب ،مادة (عنت).

(٣) اللباب في علوم الكتاب :٢٨/٦.

عظيمة وهي الوقوع في الحرام ،و جاء لفظ الخشية ماضيا ليثبت ويقرر هذا التشريع لمن تأكد في حقه حصول المشقة إن لم يتزوج .

وقوله تعالى :﴿وَأَن تَصْبِرُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ .﴾ أي صبركم عن نكاح الإماء خير لكم لكي لا يكون الولد عبداً ، فالصبر عن نكاح الإيماء مع العفة أفضل﴿.وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ غفور لكم رحيم بكم إذ أذن لكم في نكاحهن حال عجزكم عن نكاح الحرائر ، وهو كالتأكيد لما تقدم[1].

(١) فتح البيان في مقاصد القرآن،أبو الطيب محمد صديق خان الحسيني :٣/٩٠

الفصل الخامس

بلاغة الخشية في سياق الحديث عن المنافقين والكفار

الفصل الخامس :بلاغة الخشية في سياق الحديث عن المنافقين والكفار :

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓاْ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً ۚ وَقَالُواْ رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ لَوْلَآ أَخَّرْتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ ۗ قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ النساء: ٧٧ .

لهذه الآية الكريمة سياق تنزيلي ، فقبل أن يكتب الله تعالى القتال على المؤمنين، كانت التكاليف التشريعية محدودة ،إذ لم تكن تتجاوز اجتناب المحرمات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ، في وقت كان أذى المشركين فيه لا ينقطع عن المستضعفين من المسلمين ، وحين كتب الله القتال ، استقبله المؤمنون بنفوس راضية منشرحة ،بينما ظهر فريق فزعوا من هذا الأمر و وجدوه أمرا لا يطاق فقالوا :﴿رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ لَوْلَآ أَخَّرْتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾، وقد اختلف المفسرون فيمن نزلت هذه الآية على أقوال :

منهم من قال أنها في فريق من المؤمنين المستضعفين الذين كانوا في مكة وحين فرض الجهاد تأخروا عنه ، ومنهم من قال بأنها نزلت في المنافقين ، ومنهم من قال بأنها نزلت في قوم كانوا في الزمان المتقدّم، فحُذّرت هذه الأمّة من مثلِ حالهم [١].

ومعظم المفسرين رجحوا نزولها في المنافقين لأن مدلول نظم الآية ومعانيها دال

(١) زاد المسير في علم التفسير:جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) تحقيق: عبد الرزاق المهدي،(دار الكتاب العربي – بيروت)،ط:١ – ١٤٢٢ هـ، ٤٣٣/١.

على المنافقين [١].

والمتأمل في الآيات السابقة لهذه الآية ،يجد ارتباطا قويا بينهما ، ففي تلك الآيات أمر الله تعالى المؤمنين بالجهاد في سبيله ،وأخبر عن جزاء من يقاتل في سبيل الله ، فيقتل أو يغلب أن له أجرا عظيما، فرغبهم الله تبارك وتعالى بقول "ينُهض الجبان، ويقوي الجَنان، ورغبهم بما شوق إليه من نعيم الجنان[ثم] عجب من حال من توانى بعد ذلك واستكان، فقال تعالى مقبلاً بالخطاب على أعبد خلقه وأطوعهم لأمره: ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ " [٢].وقد افتتحت الآية بهمزة استفهام سيقت لإثارة العجب في نفس رسول الله ﷺ ،من إحجامهم عن القتال بعد إظهارهم الرغبة فيه[٣].

﴿تَرَ﴾ فعل مضارع ،وهو من أفعال اليقين ،وفي هذا المقام الرؤية رؤية بصرية حقيقية في حق النبي ﷺ ، وفي حق غيره رؤية علمية ذهنية قائمة على استحضار الحال في الذهن [٤]، والخطاب هنا موجه إلى منادى محذوف،دل عليه السياق وهو النبي ﷺ ،وحذف هنا للإيجاز .

و ذُكر لهذا الحذف غرض لطيف وللتعبير بعده بالصلة فقال إن الغرض منه "الإيجاز من جهة ،ومن جهة أخرى اتساع دائرة الرؤية ليدخل فيها كمن يتأتى منه فعل الرؤية ؛باستحضار هيئة هؤلاء المحكية حالهم المثيرة للعجب حتى يعتبر هو بذلك، فيكون مشمولا بخطاب التعجب والاعتبار... والغرض من التعبير بالموصول دون غيره هو الوصول إلى ما في حيز الصلة

(١) النظم القرآني في آيات الجهاد:ناصر الخنين،(مكتبة التوبة –الرياض)،ط:١-١٤١٦هـ، ص٣٢١.
(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ٥/ ٣٣٠.
(٣) إعراب القرآن وبيانه :٢٦٦/٢. ، تفسير أبي السعود:٢٠٣/٢.
(٤) النظم القرآني في آيات الجهاد: ٣٢١.

الذي قام عليه التعجب "[١].

في قوله تعالى﴿ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓاْ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ ذكر الله ﷻ القول، وهو الأمر بكف اليد وطوى ذكر القائل وذلك لأنه معلوم لا يحتاج لذكره ولأن بؤرة الاهتمام هنا في القول وليس القائل ، فعلى أساس هذا القول سيق الكلام مساق التعجب ، وقوله تعالى ﴿كُفُّوٓاْ أَيْدِيَكُمْ ﴾ يشعر بأنهم كانوا بصدد بسط أيديهم للعدو بالقتال فعلا وفيه ما يشير إلى كمال رغبتهم في القتال لدرجة احتاجوا معها إلى النهي عنه[٢] فلما كتب عليهم أحجموا عنه !!

والأمر بكف اليد كناية عن لازمها وهو ترك قتال العدو وكل ما من شأنه التمهيد لذلك .

وفي قوله تعالى : ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ عطف بالأمر بإقام الصلاة وايتاء الزكاة ، فيه إشعار بأنها مقدمتان للجهاد ، إذ فيها يجتمع جهاد النفس والمال الذي من شأنه تزكية النفوس وتطهيرها وتوثيق ارتباطها بربها ، و إيثار لفظ ﴿وَأَقِيمُواْ ﴾ من بين سائر معاني العمل والأداء له مزية تعبيرية عن غيره، يقول ابن سعدي رحمه الله في قوله تعالى﴿ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ البقرة: ٣ : "لم يقل يفعلون الصلاة أو يأتون الصلاة لأنه لا يكفي فيها مجرد الإتيان بصورتها الظاهرة ، فإقامة الصلاة إقامتها ظاهراً بإتمام أركانها وواجباتها وشروطها ، وإقامتها باطناً بإقامة روحها وهو حضور القلب فيها ، وتدبر ما يقوله ويفعله منها فهذه الصلاة هي التي قال الله عنها ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا

---

(١) نفس المرجع.

(٢) انظر تفسير أبي السعود:٢/٢٠٣.

﴿تَصۡنَعُونَ﴾ العنكبوت: ٤٥، وهي الصلاة التي يترتب عليها الثواب فلا ثواب للإنسان من صلاته إلا ما عقل منها "[١] وفي تخصيص ذكر الصلاة والزكاة دون غيرها تنويه بشأنها فهي الزاد الروحي و الإيماني لكل مجاهد .

وفي صرفهم عن مباشرة القتال لما طلبوه إلى أمرهم بإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ضرب من الأسلوب الحكيم [٢] حيث وجهة المخاطبين إلى شيءٍ غير الذي هم في طلبه إشارة لهم بأنه الأنفع والأولى في ذلك الوقت .

﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقِتَالُ إِذَا فَرِيقٞ مِّنۡهُمۡ يَخۡشَوۡنَ ٱلنَّاسَ كَخَشۡيَةِ ٱللَّهِ أَوۡ أَشَدَّ خَشۡيَةٗۚ﴾ وهنا كان مدار العجب من أمرهم إذ نفروا من الأمر بالقتال بعد تطلبهم إياه ولم يكن نفوراً فقط بل شيئاً وقع في قلوبهم وعبر عنه في الآية بلفظ الخشية ﴿يَخۡشَوۡنَ ٱلنَّاسَ كَخَشۡيَةِ ٱللَّهِ أَوۡ أَشَدَّ خَشۡيَةٗۚ﴾ فهل بعد هذا شك في ضعف إيمانهم ودخول النفاق عليهم ؟

وحين نعيد النظر في الآية نقف على جمال نظم لا مثيل له ، حيث ابتدأت بحرف العطف فاء المتصلة بـ(لما) الشرطية التي ساقت الموقف وجعلتنا في انتظار للجواب لنعلم النتيجة ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيۡهِمُ﴾ صيغ الفعل ﴿كُتِبَ﴾ للمجهول وحذف فاعله ، لكونه معلوماً لا يجهل وهو الله عز وجل ، وذلك مطرد في آيات فرض القتال إذ يعبر دائماً بلفظ ﴿كُتِبَ﴾ كقوله تعالى :

﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ وَهُوَ كُرۡهٞ لَّكُمۡۖ﴾ البقرة: ٢١٦

(١) تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن :٤١.

(٢) النظم القراني في آيات الجهاد :٣٢٣.

﴿ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُوا۟ ۖ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ البقرة: ٢٤٦

وعلى هذا جرى التعبير القرآني لهذا الفعل ،وقيل: إنه لما كان المقام مقام القتال الذي تكرهه النفوس وتنفر منه طبعاً وجبلة طوي ذكر الفاعل تنزيهاً لمقام الألوهية من أن تناله شيء من تلك الكراهة من ضعاف الإيمان[١] .

﴿عَلَيْهِمُ ﴾ قدم الجار والمجرور على نائب الفعل لتعينهم والقصد لهم قصداً لأمر الجهاد بعد ما سبق نهيهم عنه .

﴿إِذَا ﴾ الفجائية [٢] صدّر بها الله تعالى جواب (لما) إشارة إلى تفاجئهم بالأمر ، حيث أنه ما كان نابعاً من صدق ورغبة حقيقية حينما طلبوه ، كما يفيد مسارعتهم إلى خشية الناس [٣]وفي هذا دلالة بينة على عدم تمكن الإيمان في قلوبهم فنفاقهم ظاهر دلت عليه أفعالهم ، وتحديدهم بلفظ ﴿فَرِيقٌ ﴾ فيه إيماء إلى مفارقتهم جماعة المؤمنين ،فالفريق اسم للجماعة المتفرقة عن آخرين [٤]،وهذا والله لفظ مصور لحالهم في كل زمان ومكان فهم مفارقين مفرّقين أينما كانوا .

﴿يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً﴾ لما كانت الخشية تدل على الخوف وزيادة ناسب وصفهم بها للدلالة على أن مخافتهم من الناس بلغت مبلغا عظيما ،وزاد من ذلك مجيء الفعل ﴿يَخْشَوْنَ ﴾ مضارعا ،إمعانا في كون هذا الأمر متجددا في نفوسهم ،مستمر مستديم في طبعهم ،يعاضد ذلك تأويل المشبه المحذوف الذي دل

(١) النظم القراني في آيات الجهاد : ٣٢٣.
(٢) تفسير البيضاوي : ٨٥/٢ ، إعراب القران وبيانه : ٢٦٦/٢
(٣) تفسير أبي السعود:٢٠٣/٢.
(٤) مفردات غريب القرآن :مادة (فرق)

عليه المشبه به ،وتقديره (يخشون الناس خشية كخشية الله) وكونه مفعولا مطلقا فهو يدل على تأكد وقوع الخشية منهم وقد حذف إيجازا في التعبير ولدلالة المشبه عليه ،وكذلك حذف وجه الشبه ليذهب الذهن فيه كل مذهب للتهويل ،على تقدير أنهم يخشون الناس كخشية الله في وقوع البأس والعذاب .[١]

﴿أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً ﴾ جيء بـ﴿أَشَدَّ ﴾ مع إمكانية صياغة أفعل التفضيل من الفعل خشي مباشرة إشارة إلى قوة تمكن تلك الخشية في نفوسهم ،فكان التشبيه وأفعل التفضيل لتصوير مدى ما بلغته جهالتهم ،إذ يخشون من بشر مثلهم كل هذه الخشية .

ولـ﴿أَوْ ﴾ هنا دلالات عديدة ذكرها أبو حيان الأندلسي ،والرازي مجملة [٢]،وفصلها الدكتور ناصر الخنين معللا لكل وجه. [٣]

وخلاصة القول فيها : أنها للشك في حق المخاطب وذلك للإبهام عليه مما يشحذ ذهنه في تطلب تصور خشيتهم ، أو أنها للتخيير وعلى هذا تكون خشيتهم من الناس كخشية الله و إن شئت أشد من ذلك ، أو تكون بمعنى الواو ، أو تكون بمعنى بل فتفيد إضراباً عن الأول إلى الثاني ، أو تكون للتنويع فمنهم من يخشى الناس كخشية الله ومنهم من يخشاهم خشية تزيد على خشيتهم لله [٤] وهذا ما مال إليه الدكتور ناصر الخنين وعلله بأن هؤلاء القوم ليسوا على قلب رجل واحد وقد أحسن في ذلك .

(١) النظم القرآني في آيات الجهاد:٣٢٥.

(٢) البحر المحيط ٣/٧١٥، تفسير الرازي :١٠/١٤٣.

(٣) النظم القرآني في آيات الجهاد :٣٢٥.

(٤) التحرير والتنوير:٥/٢٢٦

وشأن المنافقين في هذا متشابه إذا يقدمون أمور دنياهم على آخرتهم ولا يبالون ولهم تبريراتهم التي يعللون بها كل موقف يفضح نفاقهم .

قال تعالى عنهم في موقف آخر من مواقف نفاقهم : ﴿ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَـٰرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ ۚ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِىَ بِٱلْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ فَيُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ نَـٰدِمِينَ ﴿٥٢﴾ ﴾ المائدة: ٥٢، جاءت هذه الآية مخبرة عن جانب نفسي وفكري في شخصية المنافقين ، تالية لآية وجّهَ الله فيها نداء إلى كافة المؤمنين ،أتبعه بنهي عن اتخاذ اليهود والنصارى أولياء يُلقى لهم بالمودة أو تُطلب منهم النصرة ،لكن قوما خالفوا ذلك ،فجاء نعتهم في هذه الآية ،حيث افتتح القول في شأنهم بالفاء السببية [١]التي جاءت لترتب المسبَب ﴿يُسَـٰرِعُونَ فِيهِمْ ﴾ على المسبِب ﴿ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ و اختير فعل الرؤية ليشعر بظهور الحالة وبروزها بحيث أن من له أدنى رؤية يدركها [٢]،وجاء الإخبار عما في قلوبهم بقوله ﴿فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ.﴾ جاء الإخبار عن الريب والنفاق في قلوبهم جملة اسمية تفيد تمكن هذا الداء منهم وثباته في قلوبهم وجيء بالمرض منكرا تعظيما وتهويلا لهذا البلاء يقول ابن عاشور عن تسمية النفاق بالمرض "أُطلق عليه مرض لأنه كفر مفسد للإيمان"[٣]وقد ارتبط لفظ المرض في حالته الاسمية بقلوب المنافقين كثيرا وقد أشار الدكتور المطعني إلى أن الأسلوب القرآني في استخدام هذا اللفظ ﴿مَّرَضٌ﴾ غلب عليه استخدامه في حالته الاسمية وصفا للقلوب ومرتبطا بالمنافقين كوصف مجازي عن طريق الاستعارة

(١) تفسير الألوسي =روح المعاني :١٢٥/٣.

(٢) النظم القرآني :٣٩٣.

(٣) التحرير والتنوير:٢٣١/٦.

التبعية وعدد لذلك ثلاثة عشر موضعا[١] . وقد جاء لفظ ﴿مَّرَضٌ﴾ منونا للتعظيم ،فما يكمن في هذه القلوب من نفاق مفسد لإيمانهم أمر مهول عظيم .

﴿يُسَٰرِعُونَ فِيهِمۡ يَقُولُونَ نَخۡشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٞۚ﴾ التعبير بالمسارعة فيه دلالة على رغبتهم في المولاة التي نهوا عنها و قوله ﴿فِيهِمۡ﴾ بدلا من إليهم فيه إشارة واضحة على استقرارهم وتهالكهم على تلك الموالاة وانغماسهم فيها حتى كأنهم داخلون فيهم[٢] ،وقوله ﴿نَخۡشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٞۚ﴾ الدائرة :نوائب الدهر ويغلب إطلاقها في التحول من حال الخير للشر ،والجملة تعليل لمسارعتهم في موالاة الكفار[٣] و ﴿نَخۡشَىٰٓ﴾ فعل أوثر استخدامه مضارعا ليدل على استمرار ذلك فيهم وتجدده ،فهم أبدا خائفون من أن تصيبهم قوارع تهلكهم . وهذا الخوف هو باعثهم على أفعالهم تلك .

هذا ما كان من شأن المنافقين وهو دأبهم في كل مكان وزمان ،ولا يزالون يشقون الصف الإسلامي متحججين بحجج واهية ،وما هو إلا ضلال القلوب ، والتذلل للكفرة وأعداء الأمة .

أما فيما يتعلق بالكفار ،فقد جاء لفظ الخشية في سياق الخطاب لهم ضمن آية واحدة هي قوله تعالى :﴿ قُل لَّوۡ أَنتُمۡ تَمۡلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحۡمَةِ رَبِّيٓ إِذٗا لَّأَمۡسَكۡتُمۡ خَشۡيَةَ ٱلۡإِنفَاقِۚ وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ قَتُورٗا ﴾ الإسراء: ١٠٠

جاءت الآية عقب آيات كشفت تعنت الكفار وعنادهم وقد قالوا ﴿ وَقَالُواْ لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفۡجُرَ لَنَا مِنَ ٱلۡأَرۡضِ يَنۢبُوعًا ﴾ الإسراء: ٩٠، وذلك طلبا لتكثير أموالهم

(١) خصائص التعبير القرآني :٣١٣/٢.
(٢) روح المعاني :١٥٧/٦، فتح القدير: ٥٠/٢
(٣) التحرير والتنوير٢٣٣/٦

واتساع معيشتهم ،فبيّن الله تعالى أنهم لو ملكوا خزائن رحمته لبقوا على بخلهم وشحّهم[١].

افتتحت الآية بفعل الأمر ﴿قُل﴾ المخاطب به النبي ﷺليوجه لهم هذه الحقيقة توبيخا لهم على ما كان منهم ، ﴿لَّوۡ أَنتُمۡ تَمۡلِكُونَ﴾ (لو) حقها ان تدخل على الأفعال والتقدير (لو تملكون أنتم) فأضمر الفعل على شريطة التفسير الذي بينه قوله تعالى: ﴿تَمۡلِكُونَ﴾ وتقدم الضمير ﴿أَنتُمۡ﴾ لدلالة التخصيص[٢]بحيث يعينهم دون غيرهم وهذا أشد توبيخا ،حيث اختصوا بهذه الحالة التي بلغت غاية بالشح .

﴿خَزَآئِنَ رَحۡمَةِ رَبِّيٓ .﴾ وهي التي لا يُخشى نفادها ولا مُنتهى لها وفي هذا مبالغة عظيمة في وصف شحّهم وتصوير تمكنه من نفوسهم.

﴿إِذٗا لَّأَمۡسَكۡتُمۡ خَشۡيَةَ ٱلۡإِنفَاقِۚ وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ قَتُورٗا﴾ وهنا حذف إيجاز على تقدير (إذا لأمسكتم خشية أن تنفقوا فتتسع أرزاق الناس ويكثر الخير في يدهم فيفوتكم مقام التفرد والاستعلاء[٣].

وإيثار لفظ الخشية هنا دون الخوف ،يشير إلى تعظيمهم للتملك وحب الدنيا التي ملكت قلوبهم ،حتى بلغ بهم الأمر الخشية والفرق من الإنفاق، وذلك من سفه عقولهم .

﴿إِذٗا لَّأَمۡسَكۡتُمۡ خَشۡيَةَ ٱلۡإِنفَاقِۚ وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ قَتُورٗا ﴾ جواب يؤكد أصالة الشح فيهم والفعل ﴿وَكَانَ﴾ يؤكد ذلك وفيه حكم عام على الإنسان بالبخل وذلك بالنظر للأصل فقد خُلِق محتاجا و﴿ٱلۡإِنسَٰنُ﴾ هو المعهود السابق في الذهن وهم من قالو :

(١) تفسير الرازي :٤١٢/٢١.

(٢) الكشاف:٦٩٦/٢، تفسير الرازي:٤١٣/٢١.

(٣) التفسير القرآني للقرآن :٥٥٨/٨.

﴿ وَقَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴾

ومما يسبق يتضح لنا أن الكفار والمنافقين بعضهم من بعض، أقصى ما يعمر قلوبهم أمر الناس والمال ،حتى باتوا أذلة صاغرين، ومجيء لفظ الخشية في السياقات التي تدور حولهم كان في مقام التوبيخ والتحقير ،حيث فضح الله ما في قلوبهم من خشية للناس فاقت خشيتهم له ، وكذلك هم يخشون كل باب خير وبذل تمسكا بالدنيا وشحا متأصلا في نفوسهم .

الفصل السادس

بلاغة الخشية في سياق الحديث عن الجمادات

الفصل السادس: بلاغة الخشية في سياق الحديث عن الجمادات :

الخوف من الله لازم من لوازم العبودية الحقة و الفطرة السليمة ،و المستقرىء لآيات الخشية في كتاب الله يقف عند حقيقة تهتز لها القلوب المؤمنة، فكل ما خلق الله من خلق يخشاه ويخافه حتى الحجارة الصماء تتصدع من خشيته ، لكن العجب كل العجب من شقي بني آدم حينما خرج عن هذه الفطرة وخالفها يوم أن غلبت عليه الشقوة والضلالة !! فصار أدنى من الجماد منزلة، ولم يكن أحد غيره من المخلوقات حاد عن هذه العبودية- على ما منحه الله من نعمة العقل والإدراك - فليت شعري بأي عقل يفكرون ؟!

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ البقرة: ٧٤.

جاءت هذه الآية الكريمة ضمن سياق الحديث عن بني إسرائيل ،تلك الأمة العجيبة ،التي كلما أغدق الله عليها النعم وأظهر لها من الآيات ،تزداد كفرا وعتوا . وفيها يذكر الله جانبا من صفاتهم ،وذلك بعد أن ذكر سلسلة من الآيات العظيمة التي رأوها عيانا ،فلم تذكي جذوة الإيمان في أنفسهم ، وكان آخر تلك الآيات ،إحياؤه تعالى للميت الذي نطق باسم قاتله بعدما ادآرؤا فيه ، فما كان منهم بعد معاينتهم لهذه الآية إلا أن كذبوا وازدادوا جحودا .

افتتحت الآية بقوله تعالى ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم ﴾ ، (ثم) دالة على البعد

والتراخي ، إذ كان من المستبعد منهم أن تقسوا قلوبهم بعد كل تلك الآيات ، ويعاضد هذا الاستبعاد قوله تعالى ﴿ مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ ﴾ ففيها زيادة تعجيب من طرق القساوة قلوبهم بعد تكرر تلك الخوارق العظيمة التي من شأن الواحدة منها أن تلين القلب فترده من بعد غيه للهدى .[١]

ويصف الله تعالى هؤلاء القوم بوصف مصور لحالهم فيقول ﴿ ثُمَّ قَسَتۡ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلۡحِجَارَةِ ﴾ تلك القلوب التي لا تلين لأمر الله ولا تعي آياته العظيمة قلوب فقدت معنى الحياة حتى قيست بالحجارة وشابهتها في صلابتها وعدم تأثرها بل إنها فاقت الحجارة في قسوتها ﴿ فَهِيَ كَٱلۡحِجَارَةِ أَوۡ أَشَدُّ قَسۡوَةٗۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلۡحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنۡهُ ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ وَإِنَّ مِنۡهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخۡرُجُ مِنۡهُ ٱلۡمَآءُۚ وَإِنَّ مِنۡهَا لَمَا يَهۡبِطُ مِنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ﴾.

فأي شيء أقبح لبني آدم من أن يكون أدنى من الجماد !!

ولنا مع هذه الآية عدة وقفات :

- في قوله تعالى (قست قلوبكم) استعارة مكنية يقول أبو السعود:" القسوة عبارة عن الغلظ والجفاء والصلابة، كما في الحجر ،استعيرت لنبو قلوبهم عن التأثر بالعظات والقوارع التي تميع منها الجبال"[٢] هيئت للتشبيه بعدها في قوله تعالى ﴿ فَهِيَ كَٱلۡحِجَارَةِ ﴾ كما يقول ابن عاشور "فإذا ذكرت القسوة فقد تهيأ التشبيه بالحجر ولذا عطف بالفاء ،أي إذا علمت أنها قاسية فشبهها

(١) التحرير والتنوير، ٥٦٢/١ ،إعراب القرآن وبيانه ،١٤٢/١.

(٢) إرشاد العقل السليم : ١١٥/١

بالحجارة "[١]

وأوثر التعبير بالفعل ماضيا ﴿ ثُمَّ قَسَتْ ﴾ للدلالة على تحقق القسوة فيهم وثباتها ،فهي ليست صفة عارضة بل متأصلة دائمة فيهم.

ووصف قلوب بني اسرائيل في القرآن بالقسوة يتكرر في كتاب الله تعالى ،كقوله تعالى ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ﴾ المائدة: ١٣.

وقد قرأ حمزة والكسائي (قاسية) بتشديد الياء من غير ألف ﴿ قَسِيّة ﴾ وقد أفادت هذه القراءة أن قسوة القلب وتحجره صفة متأصلة فيهم لا طارئة [٢] ،وهذه الآيات تتعاضد في إثبات هذا الوصف لهم ،فهم طغاة عتاة، قتلة أنبياء وأبرياء من بدء تاريخهم وإلى يومنا هذا ، وما مجازرهم اليوم إلا امتداد لسلسلة جرائمهم ، فأين العقلاء اللذين يرجون من ورائهم نصرة مظلوم ،و دحر ظالم؟!

-في قوله تعالى ﴿ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ ﴾ تشبيه مجمل مرسل ينقل لنا الصورة المعنوية لقسوة القلب وإعراضه وعدم تغير حاله مهما مر عليه من الآيات والعبر بالحجارة الصلبة ، وجيء بالحجارة معرفة وجمعا ،فلم تفرد مقابلة للجمع بالجمع فقلوبهم جمع ناسبه جمع الحجارة إضافة إلى دلالة هذا الجمع على التفاوت[٣].

ولكن مالسر في اصطفاء لفظ الحجارة ،ولمَ لمْ تكن مكان هذه اللفظة أي

(١) التحرير والتنوير،١/٥٦٣.

(٢) الوجوه البلاغية في توجيه القراءات القرآنية المتواترة ،محمد أحمد الجمل ،ط:١(١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م)،دار الفرقان للنشر والتوزيع –الأردن ،ص٧٠٢.

(٣) البحر المحيط :١/٤٢٣.

جامد من الجوامد الأخرى كالحديد مثلا؟

يجيب على هذا البقاعي فيقول :"لم يشبهها بالحديد لما فيه من المنافع ولأنه قد يلين"[١] وإلى ذلك تشير الدكتورة زينب كردي فتقول: " ما أبدع اختيار الحجارة رمز القسوة والصلابة في هذا التشبيه! إذ هي خلاف الحديد الذي قد يلين ،أو الخشب الذي قد ينكسر ، ثم إن علاقة أولئك الجهلة بالحجارة وثيقة ،فقد ارتبطت بها كثير من معجزات نبيهم موسى عليه السلام كما حكى القرآن قال تعالى ﴿ وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۖ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ مِن رِّزْقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ البقرة: ٦٠."[٢]

وهذه إشارة لطيفة لارتباط الحجر تاريخيا مع اليهود حينما تفجر الحجر لهم أنهارا ،وحينما رفع الله فوقهم الطور فانهالت حجارته عليهم ، وحتى في أيامنا هذه نجد للحجارة معهم شأنا ،فهم لا يتورعون عن إزهاق الأنفس ومحو مدن بأكملها لمجرد أن حجارة ألقيت عليهم ،أو استخدمت كسلاح لمجابهة رصاصهم، وعدوانهم !

إن في هذا التشبيه من المعاني ما يهز القلب المعافى من داء الغفلة والكبر هزًا لا يستقر معه على فراش ، فكيف للقلب أن يشابه الحجارة في قسوتها وهو أحيا الأحياء وهي أجمد الجمادات ،إنه قياس من شأنه استيقاف كل ذي لب ،ليرجع البصر مرتين ويخشى على قلبه أن يستحيل إلى شيء لا يشابه الحجر فقط في قسوته بل ينافسه في تلك الخصيصة ويتفوق عليه ،لما خوى من الإيمان بالله والانقياد له بالطاعة .

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ،١/٤٨٠.

(٢) التصوير البياني في آيات الأمن والخوف ،٨٣.

- ﴿ أَوۡ أَشَدُّ قَسۡوَةٗۚ ﴾ حينما يشابه القلب الحجارة فهذا نذير شؤم وخطر فما هو الحال حينما يكون أشد منها .

(أو) هنا إما للإضراب أي بمعنى (بل) ، أو لتحقيق ما سبق أي أنها إن لم تكن أشد من الحجارة فهي مثلها [١]

و إيثار التعبير القرآني لأسلوب التفضيل ب(أشد) مع إمكانية التفضيل من الفعل (قسى مباشرة) يحمل في طياته دلائل تشير إلى أن تلك القسوة بلغت مبلغا عظيما فاق المعقول ولذلك علل البقاعي استخدام (أشد)في الآية مع إمكانية الاستغناء عنه وبناء أفعل التفضيل من الفعل مباشرة بانه دال على " فرط القسوة ،لأنها [القلوب] تلين لما حقه أن يلينها ،والحجر يلين لما حقه أن يلينه ،وكل وصف للحي يشابه فيه ما دونه ،أقبح فيه مما دونه، من حيث إن الحي مهيأ لضد تلك المشابهة بالإدراك "[٢]

وفي قوله تعالى : ﴿وَإِنَّ مِنَ ٱلۡحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنۡهُ ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ وَإِنَّ مِنۡهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخۡرُجُ مِنۡهُ ٱلۡمَآءُۚ وَإِنَّ مِنۡهَا لَمَا يَهۡبِطُ مِنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۗ ﴾ عدة وقفات بلاغية :

- بعد أن شبه الله تعالى قلوبهم القاسية بالحجارة ،أتبع ذلك بما يبين تفضيل تلك الحجارة بانقيادها واستجابتها لأمر الله تعالى ،على قلوبهم التي لا تنقاد لشيء من أمر الله تعالى ، " ولأن الحجارة قد يعتريها التحول عن صلابتها وشدتها بالتفرق والتشقق وهذه القلوب لم تجد فيها محاولة "[٣]

(١) تفسير العثيمين : الفاتحة والبقرة ،٢٤٩/١،صفوة التفاسير ،٦١/١.

(٢) نظم الدرر ،٤٨١/١.

(٣) التحرير والتنوير :٥٦٤/١.

- ﴿وَإِنَّ مِنَ ٱلۡحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنۡهُ ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ﴾

مجاز مرسل ابتدأ بـ(إن) المؤكدة التي تعطي مزيدا من الاهتمام بالخبر، وعلاقة المجاز هنا الحالية إذ ذكرت الأنهار والمقصود الماء الذي يحل فيها، وكان استخدام الفعل ﴿يَتَفَجَّرُ﴾ ذا دلالة عميقة في الصورة فالتفجر هو التفتح بالسعة والكثرة [١] ومجيئه مضارعا يدل على التجدد ، كما أن صياغته بصيغة المطاوعة (يتفعّل) يوحي بالخضوع والاستجابة والانقياد لأوامر الله تعالى .

ولهذا الفعل أيضا جرس صوتي يفيض نغمه بالمعاني " فالفاء حرف مذلق منفتح مستفل كأنما يوحي بحالة الضعف التي تعتري المخلوق أمام خالقه ، يليه الجيم الشديد المجهور المقلقل ، كأنما يصور تحركه في هذا الحدث العظيم فتسري معه رعدة وإحساس بالعظمة يسهم في إبرازها الراء مع ضمها وتكريرها .

واختيار لفظ ﴿ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ﴾ والمجيء به جمعا ،يشير إلى سرعة الاستجابة ، وقد لفت البقاعي إلى ارتباط هذا المعنى من تفجر الحجر أنهارا بتلك المعجزة التي حدثت لهم ،حينما ضرب موسى عليه السلام الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا ، وفي هذا تذكير لهم [٢] ، وكان لهذا الاصطفاء الدقيق للفعل وصيغته وجرسه الصوتي المتميز وقع يهز الأسماع ويخدم المعنى في نظم لا مثيل لدقته .

(١) الكشاف :١/١٥٥.

(٢) نظم الدرر :١/٤٨٢

- ﴿وَإِنَّ مِنۡهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخۡرُجُ مِنۡهُ ٱلۡمَآءُۚ﴾ عطف على الصورة الأولى بما هو دونها ﴿وَإِنَّ مِنۡهَا لَمَا يَشَّقَّقُ﴾ أي يسيرا بتكلف أشار إليه الإدغام في الفعل وصيغة (التفعّل) من الشق ، وهي شقوق يخرج منها الماء الذي هو دون النهر ،وجاء الفعل مضارعا يوحي بتجدد هذه الحال الشديدة التي أعطاها تشديد الشين فضل قوة في الجرس الصوتي الذي أوحى بالمعنى .

﴿وَإِنَّ مِنۡهَا لَمَا يَهۡبِطُ مِنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۗ﴾ الهبوط هو التردي من أعلى الجبل [١] وتأخر هذه الصورة لهبوط الحجارة من خشية الله ،فيه بديع تخلص يظهر تفضيل الحجارة على قلوب بني اسرائيل في امتثالها للأمر التكليفي مع تعاصي قلوبهم عنه ، وهذا والله من أشد البلاء أن يفضل الجماد بني آدم على مامنحهم الله من نعمة العقل ! [٢] وفي تعريف الخشية بإضافتها إلى الله تعالى فضل تفخيم وإعلاء لشأنها .

- ولمجيء الألفاظ في هذه الآية وفق هذا النسق البديع سر أبان عنه أبو حيان فقال "ترتيب تقسيم هذه الحجارة ترتيب حسن جدا وهو على حسب الترقي فبدأ أولا بالذي تتفجر منه الأنهار ،أي :خُلق ذا خروق متسعة ،فلم ينسب إليه في نفسه تفعُّل ولا فعل، أي: أنها خُلقت ذات خروق بحيث لا يحتاج أن يضاف إليها صدور فعل منها ،ثمّ ترقّى من هذا الحجر إلى الحجر الذي ينفعل انفعالا يسيرا وهو أن يصدر منه تشقق بحيث ينبع منه الماء ، ثم ترقى من هذا الحجر إلى الحجر الذي ينفعل انفعالا عظيما بحيث يتحرك ويتدهده من علو إلى أسفل ، ثمّ رسّخ هذا الانفعال التام بأن ذلك هو من خشية الله

(١) الكشاف ١/١٥٥

(٢) التحرير والتنوير :١/٥٦٥.

من طواعيته وانقياده لما أراد الله تعالى منه "[١] ،وقد ذكر الدكتور المطعني أن هذه خاصة فريدة من خصائص التشبيه القرآني وهي (الترقي في التشبيه) .[٢] ولعل من المهم الإشارة إلى ما ذهب إليه بعض المفسرين من أن الخشية في الحجارة مجاز عن قبول الأمر التكويني [٣] ومذهب أهل السنة والجماعة في هذه المسألة أن الله تعالى علّم الجمادات وسائر الحيوانات سوى العقلاء علما لا يقف عليه غيره فلها صلاة وتسبيح وخشية [٤]، وعلى هذا فلا يجب أن يحمل المعنى إلا على الحقيقة طالما أنها الأصل ولم يرد ما يناقضها وهو مذهب سلفنا الصالح رحمهم الله تعالى [٥].

و استخدام الخشية في هذا المقام دون غيرها من الألفاظ يوحي بشيء من التعريض لأولئك القوم ، فالخشية بوصفها خوف يشوبه التعظيم مقترن بالعلم ،يدل على أن من علم عظمة الله فلا بد أن يخشاه ، وقد خشت الجمادات ربها فما بال هؤلاء ، لا يحرك قلوبهم شيء؟!

(١) البحر المحيط :٤٣٠/١

(٢) خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية عبد العظيم المطعني ،٢١١/٢.

(٣) الكشاف /انوار التنزيل/ تفسير ابو السعود/ التحرير والتنوير/صفوة التفاسير :٦١/١

(٤) تفسير القرآن الكريم لابن عثيمين (سورة البقرة) : ٢٤٨/١

(٥) التصوير البياني في آيات الأمن والخوف ،ص٨٥.

كما أن الآية ختمت بقوله تعالى ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ﴾ وهذا "تذييل أريد به التهديد والوعيد لهم مباشرة "[١]،وفيه صفة من صفات الله تعالى السلبية وهي التي ينفيها الله عن نفسه وتتضمن نفي الصفة وإثبات كمال ضدها.[٢]

وفي آية سورة الحشر يقول تعالى ﴿لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَلٖ لَّرَأَيۡتَهُۥ خَٰشِعٗا مُّتَصَدِّعٗا مِّنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۚ وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ﴾ الحشر: ٢١

وهذا معنى يعاضد معنى آية سورة البقرة من تأثر هذه الجمادات وخشيتها لله تعالى، وإن كانت آية سورة البقرة جاءت عقب ذكر العديد من الآيات والخوارق التي مرت على أولئك اليهود من بني إسرائيل فلم ينزجروا لها ،ولم يرعووا عن كفرهم واستكبارهم، فإن هذه الآية من سورة الحشر جاءت لتوبيخ الكفار أيضا على قسوة قلوبهم وخلوها من التدبر لزواجر القرآن [٣]، وكان سياق الآيات قبلها محذرا للمسلمين من الوقوع فيما وقع فيه الفاسقون وهو نسيان الله تعالى، فهذا القرآن دال على مسالك الخير ومحذر من مسالك الشر، وما وقع الفاسقون في الهلكة إلا من جراء إهمالهم التدبر فيه ، فانتقل الكلام من سياق التحذير إلى التنويه بالقرآن وهديه البين فضرب الله لهم هذا المثل تعجيبا من تصلبهم في الضلالة [٤].

وقوله ﴿لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ﴾ افتتح الكلام بلو الشرطية التي امتنع جوابها

---

(١) التحرير والتنوير :١/٥٦٦.

(٢) تفسير العثيمين الفاتحة والبقرة :١/٢٤٩

(٣) التصوير البياني في آيات الأمن والخوف ،٩١.

(٤) التحرير والتنوير :٢٨/١١٥ بترقيم الشاملة .

لامتناع الشرط وهو دليل على أنه لم ينزله وأن ذكره من باب ضرب المثل، ليتفكر الناس في أمره ويتنبهوا له .[١]

جاء الفعل (أنزلنا) بإسناد فعل الإنزال لله تعالى عن طريق ضمير الجمع والعظمة فيه دلالة تشريف وتعظيم لهذا الكتاب المنزَل، نابعة من عظمة من أنزله سبحانه وتعالى، إضافة إلى معنى العلو والرفعة حيث أنه أنزل إنزالا من علو ، وفي استخدام اسم الإشارة القريب (هذا) دلالة على قربه منهم ،فليسوا بعيدين عنه وهو في متناولهم ولا كلفة عليهم في تدبره ومع هذا لم يفعلوا ،وفي هذا زيادة في التعريض بهم .

والذي يظهر أن (ال) في ﴿القرآن﴾ للعهد الذهني ؛أي القرآن المعهود في أذهانهم بدليل قوله تعالى ﴿هذا﴾ والله أعلم .

﴿لرأيته﴾ الفعل رأى ينقل لنا المشهد متكاملا بصورة بصرية محكمة فلو أنزل هذا القرآن على الجبل لتصدع عيانا بيانا وما ذاك إلا خشية لله بالكيفية التي أودعها سبحانه في هذه المخلوقات .

﴿خاشعا﴾ والخشوع هو التطأطؤ والركوع أي: لرأيته ينزل أعلاه إلى الأرض[٢]ويكون عن هيبة وإجلال غالبا .

﴿متصدعا﴾ التصدع في الجماد هو منتهى شدة الانفعال والتأثر واختيار هذا اللفظ خصوصا له مزية عن غيره ،فهو في أصل اللغة يعني الشق في شيء له صلابة [٣] ، مما يدل على أن هذه الحالة هي منتهى تأثر الصلب من الجمادات، وقد جيء به في السياق على صيغة اسم الفاعل ﴿متصدعا﴾

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن :٦٢/٨

(٢) التحرير والتنوير:١١٥/٢٨ بترقيم الشاملة .

(٣) بصائر ذوي التمييز :٣٩٤/٣

من الفعل الخماسي (تصدع) فلاءم هذا اللفظ بحروفه معاني الشدة والعظمة في هذا الأمر ،فالصاد حرف مستعل، مُطبق، قوي له صفير[١] يشي برهبة الموقف ،تليه الدال المجهورة الشديدة [٢]، بصوتها المضطرب المقلقل الذي زادته الشدّة ضغطا واضطرابا فألقى بجرسه القوي ضلالا صوّرت المعنى ،كما بين حرف العين الحلقي القادم من أقصى الحلق[٣] عمق ذلك الصدع وبعده ،كل هذا في نظم بديع يجعل صورة الجبل وقد خشع وتصدع، ماثلة بكل جلالها وهيبتها ، تعرض أثر القرآن في الصخر الجامد لو نزل عليه وفي هذا إبلاغ في تصوير الأثر العظيم له ،فما حال بني آدم الذين وهب لهم الله إدراكا ميزهم به عن باقي مخلوقاته ،وهم ليل نهار يتقلبون في نعم الله ويشاهدون آياته في أنفسهم وكل ما يحيط بهم ،هل هم يعرفون في قلوبهم هذا التأثر ؟!

يجيب عن ذلك سيد قطب فيقول: " إن لهذا القرآن ثقلا وسلطانا وأثرا مزلزلا لا يثبت له شيء يتلقاه بحقيقته ...والله خالق الجبال ومنزل القرآن يقول ﴿ لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَلٖ لَّرَأَيۡتَهُۥ خَٰشِعٗا مُّتَصَدِّعٗا مِّنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۚ وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ الحشر: ٢١ والذين مس القرآن كيانهم يتذوقون هذه الحقيقة تذوقا لا يعبر عنه إلا هذا النص المشع "[٤]

وهنا يحسن بنا أن نقف وقفة مع كلام المفسرين حول لفظي ﴿الخشوع ﴾ و﴿الخشية﴾ إذ اتفق بعض المفسرين أنها من باب التمثيل

(١) تيسير الرحمن في تجويد القرآن:١١٤.

(٢) نفس المرجع .

(٣) المرجع السابق .

(٤) في ظلال القرآن:٦/٣٥٣٢.

والتخييل[١]،وليس الأمر كذلك ،بل هما جاريان على حقيقتهما ،فليس بين الجبل وبينهما إلا أن تتنزل عليه آيات القرآن حقا ، فالجواب ممتنع لامتناع الشرط ؛لذا جعله الله مثلا يضربه للناس ،و أوثر التعبير بالخشوع والخشية لارتباطها بالعلم والحس ،وبذلك يكون التعريض بهؤلاء الذين لم توقظهم زواجر القرآن ولم تمسهم سطوته التي هزت الجبال فخشعت وتصدعت ، أبلغ وآكد .[٢]

﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ الحشر: ٢١،"ولكأن الأمثال هنا والتنبيه عليها إشارة إلى أن أولئك بنسيانهم لله وإنسائه إياهم أنفسهم ،صاروا بهذا النسيان أشد قساوة من الجبال، بل إن الجبال أسرع تأثرا بالقرآن منهم لو كانوا يتفكرون "[٣]وفي هذا توبيخ للإنسان على قسوته وقلة تدبره [٤]، ومن الملاحظ أن ﴿ٱلْأَمْثَالُ﴾ جاءت جمعا ،كما أن الأفعال أوثر استخدامها مضارعة ﴿نَضْرِبُهَا ﴾ ﴿يَتَفَكَّرُونَ ﴾ ،وكأن في ذلك إشارة إلى كثرة تلك الأمثال وضربها مرة بعد مرة ،ليعيد الناس التفكر فيها ،رحمة من الله بهم ،وإتماما للحجة عليهم .

(١) الكشاف :٥٠٩/٤،تفسير البيضاوي:٢٠٢/٥،البحر المحيط:١٤٨/١٠.

(٢) التصوير البياني في آيات الأمن والخوف:٩٢.

(٣) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن :٦٧/٨.

(٤) الكشاف :٥٠٩/٤،تفسير البيضاوي:٢٠٢/٥،البحر المحيط:١٤٨/١٠.

الخاتمة

الخاتمة:

وفي ختام هذا البحث الذي حاولت فيه معرفة أسرار النظم القرآني لآيات الخشية ضمن سياقاتها المختلفة ،وما تنطوي عليه من لطائف لاتحد ،تبين ما يأتي :

- أن معنى الخشية الخوف وزيادة ،فهو نوع مخصوص من الخوف ينبع عن علم من الخاشي بعظمة من يخشاه ،ولهذا نجدها في كتاب الله بهذا المعنى في حق الله تعالى، وحينئذ يكون سياق ذلك سياق مدح وثناء لمن اتصفوا بهذه الصفة وهم الملائكة والعلماء وصالح المؤمنين وحتى الجمادات التي لا تعقل ،أما إن جاءت بهذا المعنى مسندة لغير الله تعالى فغالبا تكون لأمور عظيمة كخشية هلاك النفس أو المال أو الذرية ،أو الفتنة في الدين .
- لم تأت الخشية مذمومة إلا حينما صرفت للناس ، وحينها يكون السياق سياق ذم وقد يصل للتوبيخ لاسيما في الآيات التي جاءت في سياق الحديث عن المنافقين، وأما إن كان السياق في خطاب المؤمنين فيكون عادة بين الأمر والنهي توجيها لهم بالأكمل لإيمانهم .
- أن دراسة الخشية وغيرها في كتاب الله ينبغي أن تكون وفق منهج متكامل لا يفصل المفردة عن سياقها ،و لا ينظر في بلاغتها بمعزل عن بقية السياق ، بل ينظر لكل ذلك سويا.

- أن دارس البلاغة القرآنية لا غنى له عن مطالعة جهود المفسرين من القدماء ومن جاء بعدهم خاصة من عني منهم بالجانب البلاغي كالزمخشري والرازي وأبي السعود ،والطاهر بن عاشور وغيرهم، مع ضرورة معرفة مناهجهم وما أخذ عليهم في بعض تفاسيرهم.
- أن بعض الأساليب البلاغية تكثر في سياق دون آخر، تبعا لموضوع الآية فالقصر مثلا يكون في سياقات تحتاج إلى نوع قوي من الإثبات كسياق العلم بالله وخشيته لدى العلماء ، بينما نجد التشبيه في سياق خشية الجمادات أظهر من غيره ليكون أبلغ في تصور تفضيل الجماد على شقي بني آدم الذي لا يخشى ربه ولا ينصاع لأوامره .
- الخشية في سياق الحديث عن الأنبياء اتضح من خلال تحليل آياتها أن المنهج القرآني في الدعوة إلى الله ينحو منحى الرفق واللين ، عن طريق العرض والتحضيض ،ورجاء إيمان المدعو ولو كان طاغية كفرعون .
- أن الخطاب القرآني تعامل مع كل صنف من الناس بما هو أنسب له ففي خطاب المؤمنين الخاشين لربهم يكثر تقرير صفة الخشية لهم عن طريق القصر أو التوكيد ،وفي سياقات الحديث عن المنافقين نجد أسلوب التعريض والتوبيخ والتشبيه أحيانا ظاهرا جليا تسفيها لهم .
- ارتباط بعض الألفاظ وترافقها مع الخشية كثيرا كالتذكر والتقوى والإشفاق في خطاب المؤمنين وألفاظ الخشوع والهبوط والتصدع في

سياق الحديث عن خشية الجمادات .

و قد كان من نعم الله علي أن أرشدني، لأبحث في آيات كتابه، وإني على قدر تما خوفت في بادىء الأمر، فتارة أقبل وتارة أحجم تهيبا وخوفا من القول في كلام الله بغير علم ،إلا أنني لما خضت الأمر وأنعم علي الله بمعايشة هذه الآيات وتدبرها ، لمست حقيقة قوله تعالى عن كتابه الكريم حينما وصفه بالهدى والنور والشفاء والرحمة ، فالحمد لله رب العالمين أن جعلنا من هذه الأمة وأنزل علينا هذا الكتاب ،لذلك فإن من أهم ما أوصي به هو ضرورة فتح باب الدراسات البلاغية من خلال القرآن ودعم الباحثين فيها بعقد دورات وورش تدريبية ،تعينهم على فهم وتدبر كتاب الله ،وتساعدهم في التعامل مع التفاسير وكتب علوم القرآن وكل ما من شأنه دعم الباحث في البلاغة القرآنية .

وبعد فإن أسرار كتاب الله لا تنقضي و لا تنتهي ،ولا أزعم أنني قد أحطت بدقائق نظم ما عرضته من آيات ،ولكني أحمد الله تعالى على ما وفقني إليه من صواب إذا بدا شيء منه في تضاعيف هذه الرسالة واستغفره من كل زلل فيها ،وأسأله تعالى أن يتجاوز عني ويجعل هذا الجهد في ميزان حسانتي ويثيب من أشرف عليه ومن سدد ما فيه من خطأ، و لله الحمد أولا وآخرا وظاهرا وباطنا .

فهرس الآيات

والأحاديث

فهرس الآيات موضع الدراسة

سورة البقرة		
الآية	رقمها	الصفحة
﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾	٧٤	١٢٠،١١٩،٣١
﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِى وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِى عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾	١٥٠	٩٣،٩١،٣٠،٢٨
سورة آل عمران		
الآية	رقمها	الصفحة
﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴾	١٧٣	٦٠،٣١
سورة النساء		
الآية	رقمها	الصفحة
﴿ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا خَافُوا۟ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴾	٩	١٠٢،٢٨
﴿ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۚ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِكُمْ ۚ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۚ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ مُحْصَنَٰتٍ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ ۚ فَإِذَآ أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَٰحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ ۚ وَأَن تَصْبِرُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾	٢٥	١٠٥،٣٢،٢٦

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓاْ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً ۚ وَقَالُواْ رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ لَوْلَآ أَخَّرْتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ ۗ قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾	٧٧	١٠٨،٣١،٢٩

سورة المائدة

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُواْ بِٱلْأَزْلَٰمِ ۚ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ۗ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ۚ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ۙ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾	٣	٩٢،٣٠،٢٨
﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ۚ فَلَا تَخْشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُواْ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾	٤٤	٩٢،٣٠،٢٧
﴿ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ ۚ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِىَ بِٱلْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ فَيُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّواْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ نَٰدِمِينَ ﴾	٥٢	١١٤،٢٨

سورة التوبة

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوٓاْ أَيْمَٰنَهُمْ وَهَمُّواْ بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ أَتَخْشَوْنَهُمْ ۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾	١٣	٩٦،٢٧
﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴾	١٨	٦٣،٢٨
﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾	٢٤	٩٩،٢٧

سورة الرعد		
الآية	رقمها	الصفحة
﴿ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴾	٢١	٢٢،٢٤،٢٩،٧١
سورة الإسراء		
الآية	رقمها	الصفحة
﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴾	٣١	٢٥،٣١
﴿ قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّىٓ إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ قَتُورًا ﴾	١٠٠	٣١،١١٥
سورة الكهف		
الآية	رقمها	الصفحة
﴿ وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ﴾	٨٠	٢٦،٤٦
سورة طه		
الآية	رقمها	الصفحة
﴿ إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴾	٣	٢٨،٤٧
﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴾	٤٤	٢٨،٣٨،٣٩
﴿ وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ ﴾	٧٧	٢١،٢٦،٤٢
﴿ قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى وَلَا بِرَأْسِىٓ ۖ إِنِّى خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِى ﴾	٩٤	٢٦،٤٥
سورة الأنبياء		
الآية	رقمها	الصفحة
﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ﴾	٢٨	٣٢،٣٤
﴿ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ﴾	٤٩	٢٩،٨٧
سورة المؤمنون		
الآية	رقمها	الصفحة
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴾	٥٧	٣٢،٧٧
سورة النور		
الآية	رقمها	الصفحة
﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴾	٥٢	٢٨،٦٥

سورة لقمان		
الآية	رقمها	الصفحة
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡ وَٱخۡشَوۡاْ يَوۡمٗا لَّا يَجۡزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوۡلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيۡـٔٗاۚ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ ﴾	٣٣	١٠٣،٣٠
سورة الأحزاب		
الآية	رقمها	الصفحة
﴿ وَإِذۡ تَقُولُ لِلَّذِيٓ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَأَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِ أَمۡسِكۡ عَلَيۡكَ زَوۡجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخۡفِي فِي نَفۡسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبۡدِيهِ وَتَخۡشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَىٰهُۖ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيۡدٞ مِّنۡهَا وَطَرٗا زَوَّجۡنَٰكَهَا لِكَيۡ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ حَرَجٞ فِيٓ أَزۡوَٰجِ أَدۡعِيَآئِهِمۡ إِذَا قَضَوۡاْ مِنۡهُنَّ وَطَرٗاۚ وَكَانَ أَمۡرُ ٱللَّهِ مَفۡعُولٗا ﴾	٣٧	٤٨،٢٧
﴿ ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخۡشَوۡنَهُۥ وَلَا يَخۡشَوۡنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبٗا ﴾	٣٩	٥٠،٢٩
سورة فاطر		
الآية	رقمها	الصفحة
﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۚ وَإِن تَدۡعُ مُثۡقَلَةٌ إِلَىٰ حِمۡلِهَا لَا يُحۡمَلۡ مِنۡهُ شَيۡءٞ وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰٓۗ إِنَّمَا تُنذِرُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَۚ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفۡسِهِۦۚ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلۡمَصِيرُ ﴾	١٨	٨٥،٥٨
﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ مُخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَۗ إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٞ ﴾	٢٨	٥٧،٥٤،٢٩،١٩
سورة يس		
الآية	رقمها	الصفحة
﴿ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكۡرَ وَخَشِيَ ٱلرَّحۡمَٰنَ بِٱلۡغَيۡبِۖ فَبَشِّرۡهُ بِمَغۡفِرَةٖ وَأَجۡرٖ كَرِيمٍ ﴾	١١	٨٤،٢٦
سورة الزمر		
الآية	رقمها	الصفحة
﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٖ ﴾	٢٣	٧٩،٢٩
سورة ق		
الآية	رقمها	الصفحة
﴿ مَّنۡ خَشِيَ ٱلرَّحۡمَٰنَ بِٱلۡغَيۡبِ وَجَآءَ بِقَلۡبٖ مُّنِيبٍ ﴾	٣٣	٨٢،٢٦

سورة الحشر		
الآية	رقمها	الصفحة
﴿ لَوۡ جَبَلٍ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ لَرَأَيۡتَهُۥ خَٰشِعٗا مُّتَصَدِّعٗا مِّنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۚ وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴾	٢١	١٢٩،١٢٧،٣٢
سورة الملك		
الآية	رقمها	الصفحة
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٞ كَبِيرٞ ﴾	١٢	٨٨،٢٩
سورة النازعات		
الآية	رقمها	الصفحة
﴿ وَأَهۡدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخۡشَىٰ ﴾	١٩	٣٩،٢٧
﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ لِّمَن يَخۡشَىٰٓ ﴾	٢٦	٤١،٢٩
﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخۡشَىٰهَا ﴾	٤٥	٥١،٢٩
سورة عبس		
الآية	رقمها	الصفحة
﴿ وَهُوَ يَخۡشَىٰ ﴾	٩	٦٨،٢٩
سورة الأعلى		
الآية	رقمها	الصفحة
﴿ سَيَذَّكَّرُ مَن يَخۡشَىٰ ﴾	١٠	٦٧،٢٩
سورة البيّنة		
الآية	رقمها	الصفحة
﴿ جَزَآؤُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَشِيَ رَبَّهُۥ ﴾	٨	٧٦،٧٥،٧٤،٢٦

فهرس الأحاديث

الحديث	الصفحة
((من لم يشكر الناس ،لم يشكر الله))	٤
((فوالله إني أعلمهم بالله، وأشدهم له خشية))	١٩

المراجع

المراجع

القرآن الكريم
إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، [ترقيم الكتاب موافق للمطبوع].
أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود،(دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان) الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م٢ج، [ترقيم الكتاب موافق للمطبوع]
أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)،(دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان)، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م
الإعجاز البياني للقرآن الكريم، ومسائل ابن الأزرق، عائشة عبدالرحمن، الكتاب الثالث والستون من سلسلة مكتبة الدراسات الأدبية، دار المعارف مصر،١٩٧١
إعراب القرآن وبيانه ، الكتاب : إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (المتوفى : ١٤٠٣هـ)، دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سورية ، (دار اليمامة - دمشق - بيروت) ، (دار ابن كثير - دمشق - بيروت)، الطبعة : الرابعة ، ١٤١٥ هـ
ألفاظ أحوال النفس وصفاتها في القرآن الكريم،زين حسين أحمد ياسين،أطروحة ماجستير منشورة على موقع جامعة النجاح الوطنية (نابلس-فلسطين) ٢٠٠٩م.

أنوار التنزيل وأسرار التأويل / لكتاب: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)،المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي (دار إحياء التراث العربي – بيروت) ،الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ

أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير،أبو بكر الجزائري، ط:،وبهامشها نهر الخير على أيسر التفاسير،١٤١٤ هـ

الإيضاح في علوم البلاغة – الخطيب القزويني ،جلال الدين أبو عبدالله محمد بن سعدالدين بن عمر القزويني،(دار إحياء العلوم – بيروت)، الطبعة :الرابعة ، ١٩٩٨

البحث العلمي ،حقيقته ومصادره عبدالعزيز الربيعة

بحر العلوم / الكتاب: بحر العلوم، المؤلف: أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: ٣٧٣هـ)

البحر المحيط ، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود – الشيخ علي محمد معوض ،شارك في التحقيق ١) د.زكريا عبد المجيد النوقي و د.أحمد النجولي الجمل (دار الكتب العلمية – لبنان/ بيروت – ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م) ،الطبعة : الأولى، ،عدد الأجزاء / ٨[ترقيم الشاملة موافق للمطبوع]

البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن ، ابن الزملكاني (كمال الدين عبد الواحدت٦٥١هـ)، تحقيق د:أحمد مطلوب، و د:خديجة الحديثي،(مطبعة العاني– بغداد) ،ط/٤، ١١٣٩هـ

البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم،الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧ م(دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، (ثم صوَّرته دار المعرفة، بيروت، لبنان – وبنفس ترقيم الصفحات)، عدد الأجزاء: ٤

بلاغة الكلمة في التعبير القرآني ،فاضل صالح السامرائي،ط:٥ (١٤٣٠هـ-دار عمار للنشر-عمّان)

تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام،،شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ت٧٤٨هـ، المحقق: الدكتور بشار عوّاد معروف،(دار الغرب الإسلامي)،ط١ ،٢٠٠٣م ، أعده للشاملة/ مصطفى الشقيري، موافق للمطبوع

تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام،،شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ت٧٤٨هـ، المحقق: الدكتور بشار عوّاد معروف،(دار الغرب الإسلامي)،ط١ ،٢٠٠٣م ، أعده للشاملة/ مصطفى الشقيري، موافق للمطبوع

التحرير والتنوير ، لكتاب :التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)،(الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤ هـ)

التصوير البياني في آيات الأمن والخوف،زينب عبداللطيف كردي،(غراس للنشر والتوزيع-الكويت)،ط:١ (١٤٢٩هـ-٢٠٠٨هـ)

التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)

التفسير البياني للقرآن الكريم، عائشة محمد علي عبد الرحمن المعروفة ببنت الشاطئ (المتوفى: ١٤١٩هـ)، دار المعارف – القاهرة، الطبعة: السابعة.

تفسير التستري، أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التُستري (المتوفى: ٢٨٣هـ)، جمعها: أبو بكر محمد البلدي، المحقق: محمد باسل عيون السود،(منشورات محمد علي بيضون / دارالكتب العلمية – بيروت)،الطبعة: الأولى - ١٤٢٣ هـ،[ترقيم الكتاب موافق للمطبوع، وهو ضمن خدمة مقارنة التفاسير]

التفسير الحديث [مرتب حسب ترتيب النزول]، دروزة محمد عزت،(دار إحياء الكتب العربية – القاهرة)، الطبعة: ١٣٨٣ هـ
تفسير السمعاني / المؤلف: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: ٤٨٩هـ)، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الناشر: دار الوطن، الرياض – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م
تفسير الفاتحة والبقرة ، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)،الطبعة الأولى ،١٤٢٣هـ (دار ابن الجوزي-المملكة العربية السعودية
تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠ م
التفسير القرآني للقرآن / الكتاب: التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب (المتوفى: بعد ١٣٩٠هـ) ،(دار الفكر العربي – القاهرة)
التفسير القرآني للقرآن ، عبد الكريم يونس الخطيب (المتوفى: بعد ١٣٩٠هـ)، دار الفكر العربي - القاهرة
تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ)،(شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر)الطبعة: الأولى، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م
تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م، عدد الأجزاء: ٨.

التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)،(عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت-القاهرة)، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م

تيسير الرحمن في تجويد القرآن،سعاد عبد الحميد،ط:١(١٤٣١هـ-٢٠١٠م)،(دار التقوى للنشر والتوزيع-مصر)

تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق،(مؤسسة الرسالة)، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م

تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن، أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)،(وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية)،الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ، [ترقيم الكتاب موافق للمطبوع]

جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، (دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري ،ت:[٢٢٤ - ٣١٠ هـ]، المحقق : أحمد محمد شاكر،(مؤسسة الرسالة)،الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، عدد الأجزاء : ٢٤، مصدر الكتاب : موقع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف،[ترقيم الكتاب موافق للمطبوع ، والصفحات مذيلة بحواشي أحمد ومحمود شاكر]

الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي،المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر،دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ،عدد الأجزاء: ٩
الجواهر الحسان في تفسير القرآن ،أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (المتوفى: ٨٧٥هـ) ،المحقق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود ،(دار إحياء التراث العربي – بيروت)، الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ
خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني (المتوفى: ١٤٢٩هـ) ، الطبعة: الأولى، (مكتبة وهبة–١٤١٣هـ – ١٩٩٢ م)،عدد الأجزاء: ٢،[ترقيم الكتاب موافق للمطبوع]
الخوف والرجاء في القرآن الكريم ،عبدالله الجوالي،(دار الزمان) ٢٠٠٣م،ط:١
دلالات التراكيب، محمد محمد أبو موسى، (مؤسسة وهبة للنشر والتوزيع) ط١
روائع التفسير (الجامع لتفسير الإمام ابن رجب الحنبلي) ، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن السَلامي البغدادي ثم الدمشقي الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ) ،جمع وترتيب: أبي معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، (دار العاصمة – المملكة العربية السعودية)،الطبعة: الأولى ١٤٢٢ – ٢٠٠١ م
روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود الألوسي أبو الفضل،(دار إحياء التراث العربي – بيروت) عدد الأجزاء : ٣٠
زاد المسير في علم التفسير / الكتاب: زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي،(دار الكتاب العربي – بيروت) ،الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ

زهرة التفاسير، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: ١٣٩٤هـ)،(دار الفكر العربي)، عدد الأجزاء: ١٠،[ترقيم الكتاب موافق للمطبوع، وهو مذيل بالحواشي وضمن خدمة مقارنة التفاسير]

صحيح الجامع الصغير ،الإمام محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي –بيروت.

صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني،(دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة)،الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م، [ترقيم الكتاب موافق للمطبوع،]

العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)،تحقيق : د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال،عدد الأجزاء: ٨.

فتحُ البيان في مقاصد القرآن،أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ)،عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، المكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، (صَيدَا – بَيروت،١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م) ١٥ج.

فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي الشوكاني،دون طبعة ولا دار نشر ،عدد الأجزاء : ٥.

الفروق،أبو هلال ،الحسن بن علي العسكري،تحقيق: أحمد سليم الحمصي،دار:جروس برس،(طرابلس- لبنان)١٤١٥هـ

في ظلال القرآن / الكتاب: في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: ١٣٨٥هـ)،(دار الشروق - بيروت- القاهرة)،الطبعة: السابعة عشر - ١٤١٢ هـ

القاموس المحيط ، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي،(مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان)،الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م

الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل،أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي،(دار إحياء التراث العربي – بيروت)،عدد الأجزاء / ٤، تحقيق:عبد الرزاق المهدي، { ترقيم الشاملة موافق للمطبوع]

الكشف والبيان عن تفسير القرآن / الكتاب: الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، (دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان) الطبعة: الأولى ١٤٢٢، هـ - ٢٠٠٢ م

الكليات ، أبو البقاء أيوب بن موسى الكفوي، تحقيق عدنان درويشو محمد المصري،(مؤسسة الرسالة ،ط٢،١٤٣٢هـ،ص٣٥٧،الاتقان في علوم القرآن ،عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ت: ٩١١هـ،تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، (الهيئة المصرية العامة للكتاب-١٣٩٤هـ/١٩٧٤م)، ١٢ جزء.

اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي،(دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - ١٤١٩ هـ -١٩٩٨ م)،الطبعة : الأولى، عدد الأجزاء / ٢٠، تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض

لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، الطبعة:الثالثة - ١٤١٤ هـ، عدد الأجزاء: ١٥

لطائف الإشارات ، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: ٤٦٥هـ)، المحقق: إبراهيم البسيوني،(الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر)،الطبعة: الثالث
المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز / الكتاب: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)،المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، (دار الكتب العلمية – بيروت)، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ
المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز المؤلف : أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي،(تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد،دار الكتب العلمية – لبنان – ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م)،الطبعة : الأولى، عدد الأجزاء : ٥.
المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر،(دار الكتب العلمية بيروت –لبنان)،الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م
المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ]، عبد الحميد هنداوي، (دار الكتب العلمية – بيروت)،الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م، عدد الأجزاء: ١١ (١٠ مجلد للفهارس)
مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، محمد بن عبدالله ابن القيم ،تحقيق محمد الفقي، مطبعة السنة المحمدية ،القاهرة
المرشد الوجيز في كتابة البحث العلمي، نجاح الظهار،ط:١١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م،(دار المحمدي للنشر والتوزيع).
المسند، أحمد بن حنبل الشيباني ،المكتب الإسلامي، بيروت،ط: ٥ ،هـ١٤٠٥-١٩٨٥م
المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)،(المكتبة العلمية – بيروت)،عدد الأجزاء: ٢ (في مجلد واحد وترقيم مسلسل واحد)

المطلع على ألفاظ المقنع، محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل البعلي، أبو عبد الله، شمس الدين (المتوفى: ٧٠٩هـ) ، تحقيق: محمود الأرناؤوط وياسين محمود الخطيب، (مكتبة السوادي للتوزيع) ، ط/١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣ م

معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي ، محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى : ٥١٠هـ)، المحقق : عبد الرزاق المهدي، (دار إحياء التراث العربي –بيروت) ،الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ

معاني النحو، فاضل صالح السامرائي،ط:٤،(دار الفكر-٢٠٠٩)

معجم الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)،المحقق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي،(مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم»)الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ،عدد الأجزاء: ١

المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ،فؤاد عبد الباقي،دار الحديث،القاهرة،الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ.

مفاتيح الغيب = التفسير الكبير،أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)،(دار إحياء التراث العربي – بيروت)،الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ

المفردات في غريب القرآن،أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ)،المحقق:صفوان عدنان الداودي،(دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت)،الطبعة: الأولى - ١٤١٢ هـ

مقاييس اللغة ،أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)،المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

من أسرار التعبير القرآني ،دراسة تحليلية لسورة الأحزاب ،د.محمد محمد أبو موسى،ط:٢(مكتبة وهبة –القاهرة –١٤١٦هـ).

من بلاغة القرآن، أحمد أحمد عبد الله البيلي البدوي (المتوفى: ١٣٨٤هـ)،(نهضه مصر – القاهرة/٢٠٠٥)، [ترقيم الكتاب موافق للمطبوع وهو مذيل بالحواشي]

نظم الدرر في تناسب الآيات والسور،إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ)،(دار الكتاب الإسلامي، القاهرة)،عدد الأجزاء: ٢٢،[ترقيم الكتاب موافق للمطبوع]

النظم القرآني في آيات الجهاد ،ناصر عبدالرحمن الخنين،ط:–١٤١٦هـ ،(مكتبة التوبة– الرياض)

النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، (دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان)، عدد الأجزاء: ٦

الوجوه البلاغية في توجيه القراءات القرآنية ،محمد أحمد الجمل،ط:١(١٤٣٠–٢٠٠٩)(دار الفرقان للنشر والتوزيع –الأردن).

الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي،(دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان) ،الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م

الفهرس

فهرس المحتويات

الموضوعات	رقم الصفحة
شكر وتقدير	أ
الإهداء	ب
الملخص	ج
المقدمة	٨
التمهيد	١٨
الفصل الأول: بلاغة الخشية في سياق الحديث عن الملائكة	٣٤
الفصل الثاني :بلاغة الخشية في سياق الحديث عن الأنبياء	٣٨
الفصل الثالث:بلاغة الخشية في سياق الحديث عن العلماء	٥٤
الفصل الرابع :بلاغة الخشية في سياق الحديث عن المؤمنين	٦٠
الفصل الخامس : بلاغة الخشية في سياق الحديث عن المنافقين والكفار	١٠٨
الفصل السادس :بلاغة الخشية في سياق الحديث عن الجمادات	١١٩
الخاتمة	١٣٢
فهرس الآيات والأحاديث	١٣٦
المراجع	١٤٣
الفهرس	١٥٥
الملخص باللغة الإنجليزية	١٥٦

Summary

(*The Quar'anic Eloquence in the Apprehension verses, Analytic and Descriptive study*)

This study is provided to get the master's Degree of the Rhetoric and criticism and it is intended to study the apprehension verses in the Holy Qur'an within its different context according to the analytic methodology. It is organized in am introduction that mentioned the topic importance and its selection reasons and the methodology which is followed by the study. In addition to that there is a preface includes apprehension (Khashyia) definition and the difference between it and the fear, the apprehension forms in the Noble Qur'an as well as six chapters which are divided according to the apprehension contexts in the Noble Qur'an as follow:

- The first chapter : The Quranic Eloquence of the apprehension in the speech context about the Angles.
- The second chapter : The Quranic Eloquence of the Apprehension in the speech context about thee prophets.
- The Third chapter : The Qur'anic Eloquence of the Apprehension in the speech context about the scholars.
- The fourth chapter: The Qur'anic Eloquence of the Apprehension in the speech of the Apprehension in the context about the Believers.
- The fifth chapter : The Qur'anic Eloquence of the Apprehension in the speech context about the Hypocrites and the Unbelievers.
- The sixth Chapter : The Qur'anic Eloquence of the Apprehension in the speech context about the Solids.

I showed the most important results of the study in the conclusion that include the follow:

The context of the Holy Verse has a great connection with its comma, selection of the word letters and the distinction of its sounds according to the purpose of its formation. The apprehension word is often connected with the words of reminding, reverence and pity in the contexts that include praise or depiction as in the contexts of the angels, believers and the solids.

It is noticeable very much the use of the shortened phenomenon with the word "However" (Enma), the vocative case and the sermon forms which are orientated to what the believers should do or not to do as well as the guidance to apprehend Allah or to avoid the apprehension of anyone except Allah. There fore, its rhetorical meaning can be effective to wards the addressers and has great effection on the soul besides the other results.

Praise be to Allah

Researcher:

A'isha Abdullah Muhmmad Al-Barqi **Supervisor: Dr. Badr Abd-Ala'L Hassanain**

Kingdom of Saudi Arabia

Ministry of higher Education

Taibah University

College of Arts and Humanities

Department of Arabic Language

QURAN'S RHETORIC IN APPREHENSIVE QURANIC VERSES

ANALYTICAL AND DESCRIPTIVE STUDY

A complementary research presented to accomplish

The requirements of attaining master's degree in Rhetoric and critic

Prepared by

Aisha Abdullah Mohammed Al-Barqi

Supervised by

Dr. Bader Abdullaal Hussein

Professor of Rhetoric & Critic

College of Arts and Humanities Taibah Universi

1434 AH-1435 AH

2013-2014